

			· •	
		-		
	x			
				4 a
•				
				•

ارك المحمور مور" المحقيقة والسّاني

تأليف مُعِمُوح بن (السِّريفِي

مطبعة الكيل لل في الصغير ٨٧ شارع البستان – باب اللوق ت ٨٥ ٣٣١ – القاهرة



Mmly http://arabicivilization2.blogspot.com

إن تيمور يعمل بهمة دائبة ، وجهيد موفيَّق . .
 وما وصل إلينا من مؤلفاته ؛ يدل على أنه زعيم القصة المعاصرة ، وأنه أصبح الكاتب المفضيَّل ، والمعترف له إجماعاً بالتفوق في أدب بلاده المعاصر . .

أغناطيوس كراتشوفسكي المستشرق الروسي

د يسمو محمود تيمور، بما يقديم من أمثلة إنسانية
 ترى إلى أهداف رفيعة ، يسمو عن الكانب الروائل
 المجرد إلى مصاف الفلاسفة الأدباء ، ومعلى الثقافات . »

هبر الكريم جرمانوسى المستشرق الجوي

و أذا قيل إنك أديب مصرى ، فني ذلك غض منك ، وإذا قيل إنك أديب عربى فني ذلك تقصير في ذاتك ، وإنك توفي حقك إذا قيل إنك أديب عالمي ، بأدق معانى الكلمة وأوسعها وأحمقها . .

طه حدين



ب الدارهن الرحيام

تقليم

مسلامح وخطؤط

لم يكن فى طريقه شوك وصبّار وحسك . . ومع ذلك حـرُّهُم القولة المأثورة التى تقول : « إن من ولد وفى فه ملعقة من ذهب فنهاره ليل ، وليله نهار ، وحياته عجانة وددن ، ولهو وجردة ، .

وأثبت أن الجوهر النقى ، والمعدن الحرله وزنه ، وله قيمته فى كل مكان وبجال . وجعل من تلك القولة السالفة أسطورة وحديث خرافة ، وجعل اسم أسرته واسم بلاده يدولي فى الاوساط الادبية ، والمحافل الاجنبية ، بما استحدث ، وبما ابتكر ، وبما طوع من ألفاظ ، وبما ترجم ، وبما ترجم ، وبما أستحق من جوائز دولية ومحلية .

إنه محود تيمور . .

رائد القصة الحديثة في أدبنا العربي . .

وعملاق اللغة الذي لا تجد في أسلوبه سقطة لغوية، أو لفظة مريضة ، أو قولة يتطرق الشك إلى سلامتها وصحتها .

ولا غرو ؛ فشخصيته : موهبة أدبية ، صقلتها يد البحث والدرس ، والحرة والنجربة والمران والمراس .

وأقاصيصه: أمشاج من نظرات صائبة فى الحياة والمجتمع، وشرائح منتزعة من صميم الواقع ، وأقباس مما تمور به أفئدة الآناسي ، وتموج به أحلام البشر.

وإنتاجه: معالم على طريق الأدباء والمتأدبين ، ومشاعل تنير سبل الإنسانية للسالكين .

ونفسيته : غدير صاف تنساب أمواهه فى وسوسة أخاذة مادئة ، لم تمكرها موجات حقد ، أو حفيظة ، أو غرور ، أو تمال . قالوا عنه : إنه د ابن أصل ، . وأنا أقول : إنه د ابن أصل ، . يَعْمُو وَ بِنُ السِّمْ رَفِيْ

وما نحن في إنتاجنا القصصى إلا عباد يتزلفون إلى سماء الفن بألوان القرابين ، والمحظوظ منا من تتقبل قربانه السماء . فارفع يديك معى نسأل ملائكة الفن أن تفتح لى باب القبول لما قدمت من قربان .



صومعة ومحراب

عصارة أفسكار . وخلاصة تجارب . وتراث تالد وطريف من علم وفر ومعرفة وأدب . قد أُودع فى كتب ومجلدات ومخطوطات من القديم والحديث ، تلك هى مكتبة وأحمد تيمور ، أو بالآحرى والحزانة التيمورية ، التي كانت محراب علم ، وصومعة أدب ؛ ترهيب فيها أحمد تيمور ، ينفق فيها جل وقته متفرغاً للاطلاع ، متبتلا للقراءة ، يثوب فيها إلى عوالم ، ويتوب إلى أجواء ، يحدد بها نفسه ، ويصقل بها دوحه ، ويغذى بها معاوفه وعوارفه .

ووليد صغير ، هو أصغر إخوته ، ترنو عيناه ـ وهو في طفولته البريشة ، ودنياه المحدودة ـ فيرى ، ويتطلع . . يرى كعبة علمية في منزل والده , أحمد تيمور ، يقصدها فحول الشعراء ، وحملة الآقلام ، وأرباب الكلام ، ومشاهير العلماء ،

وأثمة اللغة ؛ كالشيخ والشنقيطى الكبير ، والشيخ وطاهر الجزائرى ، كا تصدّرها من قبل : وجمال الدين الافغانى ، و و محمد عبده ، و و و محمود ساى البارودى ، .

ويحبو الوليد «محمود» الذي استقبلته الحياة بدرب سعادة في الحادي عشر من شهر يونيو سنة ١٨٩٤. من ثم يخطو وينمو في هذه الآجواء المفعمة بالقريض والقصيد ، المترعة بالآدب والبحث والدرس والنقد .

وكاكان قديماً أيذهب بأبناء الملوك والولاة والحلفاء إلى البادية وهم فى حدائتهم وطفولهم للسستةيم السنتهم ، ويأخذوا اللغة من منبعها الآصلي على الفطرة اللغوية ، والسليقة العربية ؛ حيث لا يشوب الآلفاظ لحن أو تحريف ، وحيث تخلق العبارات مستقيمة ، وتولد سليمة صحيحة للذلك كان أديبنا و محمود تيمور ، : تفتحت عيناه على رؤية الكتب ، واستمعت أذناه إلى مناقشات الأدب ، والساب إلى مسمعه له وهو حدث صغير له الوان من بارع النشر ، وواثع القول ، وبليغ القصيد ، قد يشدو بالبيت أو البيتين . ويكتني بالترديد ؛ فإدراكه المحمدود بالبيت أو البيتين . ويكتني بالترديد ؛ فإدراكه المحمدود العربي القوى على فهم ما يردد . قد يترنم بالحكة ، ويضرب المثل العربي القع المعالم وهو دون الحامسة . . ثم هو بعد هذا وذاك لاه مرح ، وكيف لا ؟ وهو لما يبلغ السادسة من سنه ،

وما أن بلغها حتى تعهدت عقليته يد صناع . . يد عمته الشاعرة السيدة د عائشة النيمورية ، ، فأقرأته الكثير من شعرها ، وحفظ هو الكثير من هذا الكثير ، فقد كان أيعجب به ، واستظهر مرثيتها لابنها الوحيدة د توحيدة ، والتي مطاهها : إن سال من غرب العيون مجور

فالدهــــر باغ والزمان غـــــدور -

وبلغ السادسة من عمره . . وبدأ دراسته الابتدائية في مدرسة ابتدائية ذات طابع خاص ، وشهرة معينة ، هي مدرسة الناصرية ؛ فأساتذتها ممتازون منتخبون ، وطلبتها أفراد قلائل من الموسرين أو الاذكياء ، أو بمن يجمعون بين هاتين الصفتين كصفيرنا د محود . .

وغنيت حافظته ، وهو يقطع مرحلة التعليم الابتدائى ، بزاد دسم من جزل القصيد . . . وبدأ يتذوق ما يحفظ ، ويسأل والده ومعلميه عن معانى هانيك الألفاظ الغلاظ ، والمكلمات ذات الرنين العربي ، والجرس الجاهلي التي تغص بها معلقة د امرى القيس ، .

***** * *

ولابد الطفل من أن يلهو ويفرغ طاقته فى مرح وعبث وحركة دائبة ، فكان فى أوبقات الراحة والاستجام العقلى ينطلق مع أترابة ولداته من أبناء حى « الحزاوى ، ، يصادق من يشاء ،

ويلهو مع من يريد . لم يمتقل في قصر والده به درب سعادة ، . ولم يكن ملهاه حديقة القصر أو فناءه فحسب ، بل منحه أبوه من الحرية ما مكنه من الاختلاط بأبناء ذلك الحيي ذي الطابع الشرقي ، والثقاليد البلدية الموروثة . وعاش هذه الحياة الجديدة الثانية . . وعلم خباياها وخبر أسرارها ، واندمج في أجوائها ، وكان له من ذلك خبرة وتجربة _ « فا راء كن سمعا » . . وترسَّب في أعماقه ، وانطبع في تفكيره ، تلك الآلوان الشرقية وترسَّب في أعماقه ، وانطبع في تفكيره ، تلك الآلوان الشرقية الصرفة ، الني رآها رأى العين في ذلك الحي الشرقي ، المعطَّر بأبخرة المسك والآفاويه وأعواد الجاوي وحبيبات المستكة . فنضح ذلك _ فيها بعد _ على كتاباته وإنتاجه ، ولا عجب أن فنضح ذلك _ فيها بعد _ على كتاباته وإنتاجه ، ولا عجب أن نقله في أقاصيصه بصدق وواقعية .

. . .

وتفتق ذهنه ، وتفتح تفكيره . . واستقبل دراسته الثانوية في المدرسة الإلجامية ، بعد أن نال الشهادة الابتدائية . .

واجتمعت عليه في هـذه الآونة مؤثرات تكوّن إنتاجه ، وتلون أسلوبه . .

یحکی «تیمور» واحداً من هذه المؤثرات فیقول: دولا اشتد عودی، وأحسنت القراءة والكتابة، ألفیت

أبي يهدى إلى بجلداً ضخما من كمتاب . ألف ليلة وليلة ، ، في طبعة مهذبة محلاة بالتصاوير ، فما هي إلا أن أقبلت على الكتاب ، أسيح فيما حوى من حكايات شائقة ، وكنت أجمع من يرغب في الاستماع من عشيرة البيت ، فأعيد عليهم تلاوة ما قرأت . ولعل السر في إعجابي بـ . ألف ليلة وليلة ، في تلك المرحلة من حياتي ، هو مشابهتها وللحواديت ، وهي القصص الساذجة الخرافية التي استمعنا إليها من العجائز ، تسامرنا بها في عهد الطفولة الأولى ، فكأنما كنت بقراءة ﴿ أَلْفَ لَيْلُهُ وليلة ، أستعيد سذاجة ذلك العهد المحبب الأنيس ، وما منا إلا من يشعر بحنين إلى بواكير أيامه، وهو حديث عهد بالحياة. ولم يكن كل ما يعجبنا في , ألف ليلة وليسلة ، مجرد شبهها بالقصص البطولية الساذجة ؛ فقد راقنا منها ـ مع ذلك ـ الساع الحيال ، وخلابة الاحداث ، وطرافة الصور ، والجو الشرق الساحر ، الذي يمت للى نفوسنا بأوثق الاسباب ، ذلك الجو الحافل بالمقامرات التي تهفو نفوسنا إلى مُزاولتها ، فشرك الأبطال فما يقومون به من أعمال، وما يخوضون من أخطار، نرتفع مع الرخ إلى السموات العلا، ثم نهبط من دوادى الثعابين، إلى . مغارة الموتى ، وإذا نحن ننفذ منها إلى . مدينة النحاس، نهيم في صمتها المرهوب ، ثم لا نلبث أن نثوب إلى الأهل والاحباب، ممتَّلين بالذهب والفضة ، متحلين باللآلى. واليواقيت .

ولا ريب في أن د ألف ليلة وليلة ، مما يذكى في نفس القارى موهبة التخيل ، ويمده بعناصر الحلق القصصى ، ولم يكن عبشاً أن يقول د فولتير ، إنه قرأ ذلك السكتاب مرات قبل أى يجرى قلمه مكتابة قصة ، وأنه تمنى أن يفقد ذاكرته ليستطيع أن يقرآ السكتاب من جديد بمثل اللذة التي قرأه بها أول مرة .

ولقد أثار كمتاب وألف ليلة وليلة عيلي إلى قراءة أمثاله ، فأمدتني مكتبة أبى بما أطمح إليه ، وأذكر أنه كان فيها قرأت يومشذ من كتب الاسمار ونوادر الإخباريين كتاب وإعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس ، وكتاب ونفحة اليمن ، ما يزيل الهم والشجن ، وغيرهما من النظائر والأشباه.

وامتدت عيني إلى غير ما تحويه خزانة أبي من روايات عصرية مترجمة ، فوجدتني أجنح إلى إيثار «القصص البوليسي» ؛ أعنى قصص الحياة والجريمة ، وأذكر منها الآن روايات : نقولا كارتر ، و « شارلوك هولمز » و « سنكلر » ؛ ففتنت أيما فتنة بما يبديه الأبطال من ذكاء وسرعة خاطر ، وحضور بديمة ، وقدرة بارعة على التخلص من المآزق ، وكذلك أعجبت بما تدبر القصص من مفاجآت مثيرة ، تملك على القارى انتباهه ، وتحمله على متابعة القراءة في شوق موصول . .

تجرببت الأؤلى

وكان لابد للقلم أن يهتر بين أصابع صغيرنا و محمود ، ، مترجاً عما يعتلج في وجدانه من مشاعر ، وعما يدور بخلده من أفكار ، وذلك أسر طبعي ؛ فلابد للقارئ من أن يحاكى وينسج على منوال ما قرأ ، ولابد له من أن يكتب ، ولوغت او ثميناً ، فنتاجه في نظره ـ على أي حال ـ غال نفيس ، مهما انتقده الناقدون ، ومهما عابوا عليه .

وفى حياة كل قادى تجربة أولية للكنتابة ، ومحاولة للتأليف ، ترسبت ذكراها فى أعماقه ، وسجلت فى خاطره ، فكيف تبهت معالم أول جولة يترقب نتائجها الكاتب بقلب خافق ونفس مشفقة ؟ وليس أصدق من ذات الكاتب فى تبيان أحاسيسه عن هذه التجربة الأولى والمحاولة البكر . .

ويروى أديبنا و تيمور و ذكرياته عن محاولته الأولى فيقول :

و في صيف من الاصياف ، وأنا مغمور بما قرآت ،
وما وهيت ، من هذا اللون القصصى الغربي ، سافرنا إلى الضيعة في الريف ، والحياة هنالك هادئة بتسع فيها وقت الفراغ ،
والجو هناك مهيأ للتأمل والانطلاق في آفاق الحيال ، فألفيتني أخلو إلى نفسى ، وأغلق الباب دوني ، وأجلس إلى أوراقي وأقلامي ، أدبج قصسة هندية الاحداث ، بطلها ضابط إنجليزي وأقلامي ، أدبج قصسة هندية الاحداث ، بطلها ضابط إنجليزي على فتاة وطنية ، فينبري أهلوها يثأرون لها ، وينتقمون بمن أساء إليها . وجعلت للقصة عنواناً عظيماً ، هو :

لا يسلم الشرف الرفييع من الأذى

حَق يراق على جوانبــه الدم

ولما أتممت تحبير القصة هرعت بها إلى أبى ، ورجوت منه أن يبعث بها إلى إحدى الصحف ؛ لكى تنشرها باسمى ، وكانت سنى إذ ذاك لا تتجاوز الرابعة عشرة . فألق أبى على القصة نظرة خاطفة ، ثم ابتسم لى ، وربت على كتنى ، وقال : « حسناً كتبت ، وسأنظر فيا رغبت فيه من نشر القصة . ،

وانقضت أيام ، وأنا أرتقب ظهور القصة العظيمة ، وطال ارتقابي ، حتى ألمتنى عنها الشواغل . . . وبعد حين صادفت باكورتى في الكتابة القصصية مسجاة في زاوية من مكتب أبي ، تشكو الصد والإعراض ، فأدركني عليها إشفاق ، وهممت أن أتناولها ، ولكن إكبارى لأبي منعني أن أفعدل ، فانتظرت حتى لقيته وفاتحته في الأمر ، فطلب مني أن أعاود تجربة الكتابة مرة أخرى ، لعلى أبلغ من التوفيق ما لم يتح لى في التجربة الأولى . .

وربعت علمت

كان صغيرنا « محمود ، وديعة علمية في الأسرة التيمورية ، تمهدته يد عمته الشاعرة بادئ الأمر ، ثم أسلمته إلى أبيه ، يذكى فيه الموهبة الأدبية بما يسر و له في صباه الباكر من ألوان القراءة والتثقيف ، ثم خلص في النهاية إلى يد شقيقه الكبير ومحمد تيمور ، الذي وجه هذه الموهبة الوجهة الانبغائية الواجبة ، التي تتفق مع ما نادى به « محمد ، آنشذ من آراء وأفكار ؛ فقد مكن في فرنسا ثلاث سنوات ، درس خلالها الآدب الأوربي الحديث والفن المسرحي ، ثم رجع إلى مصر بفكرة حديثة ، ورأى مستحدث ، نادى به ، ودعا إليه . نادى بإنشاء أدب مصرى له صبغة جديدة دسمة مبتكرة ، تبتعد به عن البيرج والزخرف اللفظي ، وعن الاهتمام بالعبارات وترصيعها بأنواع المحسسنات التي تثقل جيدها ، وتجنح بها إلى السخف بأنواع الحسسنات التي تثقل جيدها ، وتجنح بها إلى السخف

حيناً ، وإلى التكلف أحياناً . نادى بأن يكون أدبنا واقعياً ، ينقل عن بيئتنا المصرية الصميمة العريقة ، بما تحمل من طامع على ، وعادات متوارئة ، ويكشف عن المنازع ويحلل النفسيات ، ويعرب عن مشاكل مجتمعنا ، ويرسم الصورة الأمينة لحياة الدكادح وابن البلد في الشارع والمنتدى والمصنع والمزرعة .

ولم يكتف ومحمد، بترديد الآراء والنظريات ، بل سرعان ما طبقها على شرائح قصصية ، أظهرت معالم حياتنا المحلية ، وأمهات ما يواجهنا من مشكلات .

ورجدت هذه الاتجاهات وثلك الآراء أذناً صاغية لدى . عمود، الدى قال عنها :

ولبثت أرقب عن كثب شقيق يعرض محاولاته في هذا الباب، فإدا تحرك قلمي للبيان والتعبير ألفيتني أوثر ذلك اللون الذي كان يسمى حينشذ بد و الشعر المنثور ، أبث كلماته ما يضطرب به وجداني من عواطف ومشاعر وخطرات . ولم يكن ذلك الشعر المنثور يخلو من وشائج هي في باب القصة أدخل منها في باب المقال . على أنني كنت في هذا الاتجاه متأثراً ـ لا شك ـ بما توهج في أفقنا الأدبي لذلك العهد من لوامع أدب المهجر بأقلام : وجبران ، و و الريحاني ، و و نعيمه ، ومن إليهم من زفوا إلى الكتابة العربية أدباً عاطفياً إنسانياً ومن إليهم من زفوا إلى الكتابة العربية أدباً عاطفياً إنسانياً

جدیداً فی روحه ، یمس من القاری شناف قلبه ، ویثیر فیه کوامن عطف ورحمة وإشفاق .

وفى ذلك الوقت كنت أستنير فى مطالعاتى بهدى شقيق ، فنصح لى فيها نصح بأن أطالع د حديث عيسى بن هشام ، ، للأديب العربى الصميم د محمد المويلجى ، ، وقصة د زينب ، للكاتب الاجتماعى المفكر د محمد حسين هيكل ، . فلمحت فيهما مسحة تختلف عن الآدب د الرومانى ، الذي كينت غارقاً فيه . . مسحة تببط بالقارئ من سماء الحيال المجنح ، حيث يعيش مسحة تببط بالقارئ من سماء الحيال المجنح ، حيث يعيش الناس كالملائك فوق الضباب ، إلى الآرض التى ندب فيها ، فنرى الناس من حولنا بشراً مثلنا على فطرتهم التى خلقوا علم الناس .

درَاستُ.. ومَرضُ

وغدا الفتى و محمود ، شاباً يقف على عتبة الرجولة ، يحمل في يمينه شهادة والبكالوريا ، يطرق بها أبواب التعليم العالى . وفتحت له مدرسة الزراعة العليا أبوابها ، واستقبلته طالباً بها ، ومك فيها سنتين ، يدرس الأوراق والأزهار والنبات والخلايا والحيوان . وأقبل على دراسته بنفس مطلعة ، ورغبة عارمة . . ولا جرم ، فقد اعتزم التخصص فى فلاحة الأرض وزراعتها . . أراد أن يخط بفأسه على صفحة الأرض النبات خطوطاً يرقب من خلاله وما يذويه وما يقويه . ولكن أراد القدر له ومعرفة أن يخط بيراعته على صفحة القرطاس خطوطاً يسبر بها أغواد أن يخط بيراعته على صفحة القرطاس خطوطاً يسبر بها أغواد على بعض الفرب من شوائب ، أو ما فاضت به من روحانية على بعض الفلوب من شوائب ، أو ما فاضت به من روحانية

وإشراق . . أراد له القدر هذه الوجهة الآخيرة ؛ إذ سرعان ما دهمه مرض حرم عليه الطعام والحركة ، وألزمه الفراش ثلاثة أشهر متتاليات ، ولم يكن وللتيفود ، الذي دهمه من علاج وقتئذ غير هذا . .

وغيّر التيفود بجرى حياته ، وعن ذلك يقول «تيمور»:

« وكانت وطأة المرض شديدة على " ، فلزمت الفراش ثلاثة أشهر
قضيتها فى ألوان شتى من التفكير وأخلاط من الأحلام ،
واستطعت أن أهضم الكثير من الآراء التى تلقيتها من أخى ،
أو استمددتها بما قرأته من الكتب . فلما أبللت من مرضى ،
وأردت استئناف دراستى العالية _ وقد كننت بدأتها فعلا _
حال دون ذلك ضعف بنيتى ، فعشت فترة من الزمن ممتعطلا ،
وأطلقت لنفسى عنان الحرية _ شيئاً ما _ فرجت عن الكثير
ما كان يقيدنى من تحفظات الأسرة ، وشعرت باشتداد ميلى إلى
الآدب ، فرسمت له دراسة شبه منظمة ، وخصصت له وقتاً
معيناً من وقتى ، فكانى قد أردت بهذه الخطة استكال النقص

فها لا ريب فيه أن حادث المرض كان بداية طور جديد في حياتى الأدبية، نقلنى من دور التردد إلى دور التيقن، ومن دور الإلمام والهوادة في التحصيل إلى دور الجد فيه والاستيعاب.

وتغير مجرى حياتى تماماً، فبعد أن كنت اعتزمت التخصص في الشئون الزراعية اتجهت إلى دراسة الادب في المنزل».

ثم يقول : ﴿ وَلَمْ تَقْفَ مَطَالُعَاتَى عَنْدُ الْآدَبِ الْعَرَقِي ، قَدْيُمُهُ وحديثه ، ما ألف فيه ، وما ترجم إليه ؛ فقــد كانت معرفتي بالإنجليزية والفرنسية قد نمت نمواً يمكنني من أن أقرأ الأدب الغربي في هاتين اللغتين ، وأرشدني شقيقي إلى قراءة ماكتب « موباسان » الفرنسي ، و « تشيخوف » الروسي ، في بجموعاتهما القصصية ، فقرأت لها ، أو قل ، عببت من أقاصيصهما عباً ؛ فأما دموباسان، فقمد راقتني منه قدرة على تصوير قطاعات كشيرة من الحياة مختلفة الألوان ، فيها بساطة ، وفيها صدق ، وفيها امتلاك لناحيــة الصياغة القصصية ، وفيها مهارة جمع الأطراف التي يبني عليها العمل القصصي من أحداث وشخصيات. وأما وتشيخوف، فقد راعني منه أنه بصورً مآسي الحياة في ألواح فنية ناطقة ، لعلها لا تستكمل صياغتها القصصية بالمعنى الشائع للقصة المحبوكة الأطراف . ولكنما بضعة من الحياة ، فيها مرارة ، وفيها خفوق . ومعَ مَا يبدو من بساطة الظاهر في هذه الالواح فإنها تنطوي على معان عميقة ، وتحليل للنفس البشرية عجيب ، .

وبعمد فترة النقاهة من المرض ، التحق بإحدى وظائف

وزارة الحقانية (العدل) ، ومكن في هذه الوظيفة سنة كاملة ، ثم انتقل منها إلى وزارة الحارجية ، ومكن بها ستة أشهر ، والوظيفة تقتل الموهبة ، وتقبر الكفاءة ؛ الوظيفة بده روتينها ، الممهود ، ومواعيدها ، وأضابيرها ، وغرور خدام الميرى آنئذ ، ونفسياتهم ، وتعقيداتهم ، وثرثرتهم حول الكادر والعلاوة والترقية والنقل والمعاش والخصومات ، تلك الحلقة المفرغة التي والترقية والنقل والمعاش والخصومات ، تلك الحلقة المفرغة التي منها بدايتها إلى نهايتها . فلم يكن بدعا أن يتململ أديبنا على كرسى الوظيفة ، وأن يضيق بها ويخلص للأدب ، مع ما كان الموظيفة يومئذ من مكانة في أعين سواد الناس ، العامة ما كان الموظيفة يومئذ من مكانة في أعين سواد الناس ، العامة والخاصة منهم على السواء .

وما له للوظائف؟ وقد أفاء الله عليه وعلى أسرته إلىكشير من الخير والنمسة والجاه والمسكانة ، فلماذا لا ينطلق إلى عالم الأدب يهيم فى رياضه ، يلثم زهره ، وينعم بشذا عطره ، ويجنى من أزاهيره باقات يخلدها وتخلده ؟

دعىوة وحواريون

والشماب هم الذين يتحملون أمانة الدعوة إلى كل جديد، فلا غرو أن استجاب لدعوة دمحمد تيمور، إلى تمصير الآدب نابقة الكتاب، وأشياع وأتباع من شباب الطليعة في الآدب العربي وقتئذ، وعلى رأسهم أديبنا «محمود تيمور» و « ذكى طلمات، و « إبراهيم المصرى ، و « خيرى سعيد ، و « محمود عزم » و « حسين فوزى ، و « طاهر لاشين » . وغيرهم .

وساعد هذه الدعوة على الظهور والحياة والتجسيد أن كانت في عهد ثورة .. ثورة سنة ١٩١٩، التي كانت ثورة على المستعمر المستغل المستذل . . ثورة على الأوضاع التقليدية العتيقة ، التي لا تتلام مع روح التطوار ، ولا تتوام مع منهج التحرر . وبدأت هذه النزعة الأدبية الجديدة تؤتى ممارها في الشعر والقصص والمسرحيات ، وما لبثنا أن رأينا ملامحها تبدو

في هذا اللون الجديد من القصص الذي استمد حياته وأحداثه من بيئتنا المصرية . وقداً م و محمد نيمور ، مجموعة قصص مصرية أسماها و ما تراه العيون ، ، ثم أتبعها بتمثيليتي : و العصفور في القفص ، و و و عبد الستار افندي ، ، ثم ما لبث أن خلا مكانه في ميدان القصة والمسرح ، بعد أن قضى فجأة في سنة ١٩٢١ ، وهو في ميعة حيانه الفنية .

عاطفت وقلت

الحب عاطفة تسكن الآفئدة ، وتعمر القلوب حتى ولو كانت قلوب أطفال تحبو وتلمو . فن يحكم بأن القلب ـ أيَّ قلب ـ لم يخفق بالحب ، ولم يعمر جذه العاطفة ، فقد افترى !!

ومن سجل على أديبنا و محمود تيمور ، بأنه لم يعرف من البنات إلا بنات أفكاره فقد خالف الطبيعة وأوغل فى المخالفة . . إنه كمكل شاب . . يحس ويحب ، فما بالك إذا زاد على أترابه

بأنه رقيق العاطفة ، جياش الاحاسيس ، ملتهب المشاعر ؟ وللشباب فورات ونزوات ، كثيراً ما هشكت في الخفاء أستار الحجاب الذي كان مفروضاً على دنيا المرأة يومشذ، وكثيراً ما حطمت قيود التقاليد التي كانت ضاربة بجرانها في تلك الآيام الجوالي . .

وقد أحب ﴿ محمود ، . . أحب زوجته قبــل أن يراها . .

أحبها فى الخيال طيلة مدة الخطبة ، التى استمرت قرابة سنتين ، لم ير خلالها غير صورة خطيبته ، ولم يعرف من أخبارها إلا ما ينقله إليه دحريم ، العائلة أو السنة الحدم أحياناً . .

وفى ليلة الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩١٩ عقد قرانه بعد أن قدَّم والده مهراً خمسانة جنيه ذهباً في كيس من الحوير الاخضر ، إلى والد العروس سعيد ذو الفقار (باشا)، كبير أمناء القصر الملكى في ذاك الوقت .

يقول د تيمور ، : د في مستهل سنة ١٩٢٠ تزوجت . . لم أر زوجتي قبل الزواج ، ولكني أصررت على أن أرى صورتها ، ولما رأيت صورتها أعجيتني جداً ، وصرت أتساءل عن شخصية صاحبة الصورة الجميلة ، وطريقة حديثها ، ورسمت لها في خيالي صورة رائعة ، ولكني لم أسرف في التفاؤل كثيرًا ، وفي يوم كتب الكتاب ، رأيتها وتحدثت إليها لأول مرة ، فوجدتها أجمل وأرق من الصورة التي رسمتها في خيالي بكشير ، وأخذنا نلتتي كشيراً بعدكتب الكنتاب وقبل الدخلة . وكانت هذه الفترة هي فترة اختمار للحب الذي عشته بكل عواطني وكياني طول عمري . وزوجتي هَى كريمة . سعيد ذو الفقار ، (باشا) كبير أمناء القصر الملكي سابقاً . وتزوجتها وأحسست أنها حيى الأول والآخير ، وكانت كنذلك . كان حبها هو الأول والآخير ، وكانت هي زوجتي . . هي الأولى والآخيرة . . وبعدها ختمت قلى بالشمع الآحر ، ولم أحب سواها ، وأنجبت لى زوجتي ثلاثة أطفال . . بَنتين وولدا . . .

تحسر پُولُ

وظل أديبنا ومحمود، يكتب نثراً رفيقاً رشيقاً ، أقرب ما يكون إلى الشعر ، وأخذ يدبج مقالات أدبية كلها من الشعر المنثور ذى النزعة الرومانسية ، ولا غرو ، فقد تفتحت طاقته الآدبية أول ما تفتحت على أشعار عمته وقصائد ديوانها . وهو يقول عن الشعر :

وكان نصيب الشمر وافراً فى مطالعاتى هدده ـ الشمر بنوعيه : العربى والأفرنجى ـ وخاصة شعر المعاصرين ، وكنت أفضل منه غالباً ما كان خيالياً مفرقاً فى الخيال ، .

واستقى د تيمور ، من روافد د فيكتور هوجو ، زعيم الرومانسية في فرنسا ، و د جان بول ريسستر ، و د الفريد دى موسيه ، . وغدا إنتاجه الادبى جله أسير هذا التأثر ، مصبوغاً بالخيال المطلق هن الحدود والقيود .

نشر في مجلة السفور (في نوفمبر سنة ١٩١٩) قطعة أدبية السماها والزهرة العاشقة. :

وعلى شاطيء الغيدير ذى الموجات المادئة تنمسو زهسرة من زهور الطبيعة بانصة متلئة الساق مخضرة الأغصان محمرة الأوراق نشأت تتغنى بالحب والحب يملأ ربوع الطبيعة بهجة ورواء وعلى صفحة الفدير اللامعة نوى خماله النضر . ومن الاغصان المهدلة تسمع أناشيده الشجية وفي الليل الحالك المغمض العينين يسبح حولها همس القلوب ويلمع أمامها دمع العيون وفي النيار المشرق اللألاء

ثرى وميض القبلات يسطع كضوء الشمس وتشمر بالأنفاس المطرية تهب على وجهها المونق . . كمأنفاس الربيسع .

يقول د تيمور ، : د . . وكانت المدرسة الأمريكية ، الق أنشأها إخواننا اللبنانيون والسوريون فى المهجر ، قد بسطت نفوذها على الأدب المصرى ، فأخذت بها ، وشغفت كبير الشغف بزعيمها د جبران ، ذلك الشاعر الرمزى المغرق فى الرمزية .

وكانت والإجنحة المتكسرة، أول كتاب حظى منى بأوقى حب وتقدير ، فتأثرت به أولى كتاباتى ـ وجلها من الشعر المنثور ذى النزعة الرومانسية .

وكان لـ رجران ، وجماعته مجلة تدعى «الفنون ، قرأنا فيها حقيًّا لوناً جديداً من الأدب . . الأدب الذي يحاول أن يخرج من نطاق التقليد في الفكرة والقالب . . هذا الأدب كان يستمد وحيه من الفرب ، وقد استحدث له أسلوباً جديداً خرج فيه عن بعض قواعد اللغة ونهج المنهج الأفرنجي ، فاستمذبناه لطرافته وشذوذه عن المألوف . ولا جدال في أن ذلك الأدب على علانه كان محوى عنصر التجديد ، فلا يمكننا إنكار فضله ، فهو دم جديد جرى في عروق أدبنا المحافظ ،

فدبت فيه حياة جديدة . وكان للقصة نصيب لا يستهان به في هذا الآدب والمتأمرك ، والقصة حتى ذلك العهد بضاعة تكاد تكون غريبة عنا . . فتأثير هذه المدرسة من تلك الناحية من أدبنا ظاهر ملموس . .

* * *

وظلت طبيعته الرومانسية الشاعرية تغلب على إنتاجه . . وظل يقرأ قراءات مختلفة متنوعة ، وكان يهضم ما يقرأ . . ولا عجب أن فلا عجب أن تأثر إنتاجه بعد ذلك بما قرأ . . ولا عجب أن بدأ يتحول من أدب المقال إلى أدب آخر قال عنه :

د ويبدو لى أن تأثرى بما قرأت من أدب اللغتين: الفرفسية والإنجليزية قد أغضب على شيطان الشمر المنثور ، فإذا هو يتخلى عنى . . شكر الله له ما صنع . . إن كان الإنسان أن يطلب الشكر للشيطان . .

وجرى قلبى بقصة قصيرة ، هى : «الشييخ جمعة ، وعلى أثرها كتبت قصة أخرى هى : « يحفظ بشباك البريد ، . والحقُ إن قصة «الشييخ جمعة ، نصيبها من التصوير الوصنى أكبر من التأليف القصصى ، فضلا عن أن الواقعية فيها تكاد تكون هى العمل كله . والقصة الفنية إنما تكون مزاجاً من واقع الحيال .

على أن د الشيخ جمعة ، التي من القبول والاستحسان ما لم أتوقع ؛ إذ مس الموضوع ناحية إنسانية في تصوير ذلك الشيخ الفطرى في نقاء سريرته ، وفي فلسفته الساذجة . . التي تستعلى على مشكلات الحياة . . وكثيراً ما تتعقد المشكلات في وجه الإنسان ، فتهفو نفسه إلى مثل تلك الفلسفة البدائية المريحة ، التي هي كالمرفأ تجنح إليه السفينة حين يكتنفها إعصار ، أو يعبث بها تيار .

ولكن القصة التي أعتبرها مكتملة المزاج الواقعي والخيالي ، أعنى مكتملة لعنصرى القصص الفنى _ هي قصة ، يحفظ بشباك البريد ، وموجزها سخرية خفيفة بأدعياء المفامرات الفرامية ، ومخاصة في فورة الشباب . وهذه القصة أتيسح لها أن تترجم بعد ذلك بسنين إلى الإنجليزية في كتاب يضم نخبة من القصص في مختلف البلاد ، ولعلها كانت طليعة ما ترجم من الادب في مختلف البلاد ، ولعلها كانت طليعة ما ترجم من الادب المصرى إلى لغة أجنبيسة . وريما كان السر في اختيارها لتمثيل أدبنا المصرى القصصي وقتئذ ، أنها كانت موفورة الحظ من اللون الحلى الذي يجذب أنظار القارى الاجنبي ، .

على أن هناك عاملا آخر جعله يتجه هذا الاتجاه القصصى الواقمى ، وها هو ذا يقول عنه :

« . . . كتب أخى « محمد » أقاصيصه : « ما تراه العيون » ،

وقد نما فيها نمو المذهب الواقعى ، وصور فيها مناظر مختلفة من بيئتنا المصرية وأشخاصها ، صاغها أقاصيص جمعت بين فن مبتكر وأسلوب رشيق سهل . فأعجبت بها إعجاباً دعانى إلى أن أؤلف على غرارها ، فكتبت باكورتى فى القصة : « الشيخ جمعة ، ثم أردفتها بأقصوصة : « يحفظ بشباك البريد ، . وكنت قد أهملت الشعر المنثور فاندفعت أكتب مترسماً فى كتابتى المذهب الواقعى ، وذلك بتأثير الجو الجديد الذى نعيش فيه ، وما كنت أقرؤه من قصص على هذا المذهب ، وكنت لا أحفل بالأسلوب احتفالى بتصوير الواقع ،

ضربة القسكار

جراح تندمل . .

وكما يلتى الصغير بحجر فى النهر الهادى الساكن ذى المياه المنسابة فى رقة ووداعة فتضطرب أمواجه، وتربيه صفحة وجهه، وتتوالى نبضاته فى فزع واهتزاز، كذلك اهتزت نفسية ومحمود، وتزلزل كيانه، وماج وجدانه، عندما فجمه القدر فى شقيقه ومحمد، الذى قضى فجأة، وهوى بغشة، وهو فى عنفوان شبابه المتألق، ومجمده الفنى المرجو . وفى حديث يقطر أسى ومرارة يؤرخ أديبنا هذه الفترة الحزينة من حياته فيقول:

وفجه القدر في شقيق ومحمد تيمور ، سنة ١٩٢١ ، وهو من شبابه في عنفوان ، وحوله هالة من الأماني تتألق ولا تعرف مصيرها من بعده ، أتخبو بموته ، أم تتاح لها حياة وبقاء ؟ حقيًّا ، لقد شعرت على أثر ارتحال شقيق إلى دار الخلود

بانهيار ما كان يطمح إليه من نماء النبتة الجديدة . . نبتة القصة في أدبنا القوى الحديث . . تلك النبتة التي رواها بدمه ، وارتقب لها أن تزدهر كل الازدهار !!

ورأيتنى أضعف من أن أخلف شقيق الراحل على ما كان يبشر به ، ويسعى إليه . . فأخلدت إلى سكينة اليأس ـ بعض حين ـ ولكن عجلة الحياة جعلت تدفع بى فى طريقها المحدود ، لا يعنيها من الآمر إلا أن تستكل دورانها ولا تبالى من انقطعت به الطريق . . . فأخذت جراح الفجيعة تندمل رويداً ، وإن كانت الذكرى باقية بقاء الروح فى الجسد الحى .

ورجدتنى أفسط لبعض العمل، وفللت ما تشمه من قواى، وخطوت على الدرب فى تؤدة وحذر.. أنفض عن كتنى غبار اليأس ، وأقضى شبيح الإخفاق ، معولًا على نفسى ، مهدياً بهدى شقيقى الراحل ، فكنت أكتب أقاصيص ، مندفعاً بباعث من واهيتى الباطنة إلى استكال ما كانت نفس شقيقى تصبو إلى تحقيقه لو مد الله فى عمره ، وكنت أحس أنى بهدا النشاط أكرم روح شقيتى وأقرئها واجب التحية والإجلال .

وما أن أقبل عام ١٩٢٥ حتى كان قد تجمَّت عندى ما يصح إخراجه في مجموعة قصصية ، فسارعت إلى طبع كتابي الأول «الشيخ جمعه ، وقصص أخرى ، ، وأتبعته كتابي الثاني ، عم متولى » ونفسى راضية عما أصنع ، وضميرى مستريح إلى أنى أحاول أن أستبق من شقيق الراحل جوهر حياته ؛ أعنى ما كان يهدف إليه ويهتف به من إرساء دعائم الفن القصصى العصرى فى الآدب العربي . .

وقد بدأت حياة أديبنا الآدبية منذ نلك الآونة تتجه ذلك الاتجاه الجديد نحو القصص الواقعى المنتزع من صميم الحياة ، البعيد عن النزعة العاطفية والمنحى الخيالى . . إلى أن سافر . . وساح وجال . . وتنقل . . وارتجل .

عوالم وحيواست

وبدأ , تيمور ، أولى دحلاته إلى الخارج عام ١٩٢٥ · . ومعه جهاز لاقط حساس : هو ذوقه الرهيف ، وإحساسه الذواق ، وعين الأديب الطلعة اللباح ، ونظره الثاقب النفاذ .

وفى يمينه ريشة «الفنان، المبدع، يصور بها خلجات حية، ولوحات نابضة لما يراه، ولما ينفعل به، ولما يسترعى انتباه الأديب في هذه المفانى والمجالى .

جاس خلال الديار في أوربا . . وآسيا . . وفي أمريكا . . وفي المشرق العربي ، فشاهد عوالم وحيوات وبيئات وأجواء . . لها تقاليدها ، ولها دنياها التي تعيشها . وظل يلتقط ويسجل ، ويقارن ويفاضل . . وأودع مشاهداته بعض كتبه ، وتضمنت كتبه عن هذه الرحلات زاداً دسماً ، وثقافة غنية بمعلومات جديدة ، مترعة بالسوانح والخاطرت ، فياضة بالاحاسيس المشبوبة .

إن . تيمود ، ينقلك فيها على جناح الوصف الدقيق الشامل إلى هـذه العوالم . . فتسيح معــه في جولانه ، وتسبح وإياه في خطرانه وتأملانه ، وتشاركه حبيه وحنينه وهو في الغربة إلى الوطن . . ذلك الحنين الذي سجله في كتتابه . شمس وليـل ، وهو في طريقه إلى السومد :

 . . مأنذا أحس من فورى شمور وحشة وانقباض ؛ لقد أيقنت الآن أني قد فصلت عن الوطن . . بعدت بنا الشُّقة ، واستبانت بيننا الفرقة ، فهو مني قصي . . أتودد إلى معالمــه بالذكريات والصور . .

وطــنى ١٠٠

فيم هـذا الاسي على فراقك ؛ كأنك إنسان حي ، يجرى في عروقك من الدم ما يجرى في عروقي ؛ فبيني وبينك حرمة النسب ولحمة القربى ؟

فيم هذا الحنين إلى لزامك ، كلما جدٌّ بى الرحيل عنك؟. ما خطب هذه الدمعة يندى بها جفني حين تخني عني مشارفك ؟ . لكأنى بك تشد نياط قلى إليك بأمراس . . فـكلما نأيت عن أرضك التوى عليَّ الفلب ينفطر من وجد وتحنان . . ما أنت أنها الوطن ؟ . .

وماذا فيك من سر يهيـج كوامن الشجن ؟ . .

وهل أنت أولاً وأخيراً إلا أرض وماء ؟ .

وهل الدنيا على رحبها ، واختـلاف بقاعها ، إلا مثلك : بر وبحر ؟ . .

حقاً أنت قبضة من تراب ، وغرفة من ما ، ولكنها يختلط بها عبير النفس ، وغرفة يمتزج بها دماء الروح . . فيهما تستكن البدرة الصميمة لمعالم الشخصية المتميزة . وعليهما يتجلى الطابع الأصيل لما نحن عليه من ملامح وسمات ! . .

ما أنت أيها الوطن إلا أنا فى أجل المعانى وأرحبها ، وما أنا إلا أنت أيها الوطن فى أدق تلك المعانى وأضيقها . .

است أنا إلا بضعة منك ، انفصلت عنك ، والكنما تدور في فلكك مجاذبيتك ، وستظل في مدارها حتى يحين الحين ، فتفنى فيك . .

منك انبثقتُ ، وإليك أعود . . لا مفاصلة بيننا ولا انفصام » .

و « تيمور » يجسّد لك أحاسيسه وخواطره أمام ناظريك ، ويشدك إليها بتعبيره المصقول ، وألفاظه المصبرة ، وموسيقاه النفسية التي تعجب وتطرب وتسحر وتبهر . وها هي ذي بعض خطراته في ساعة ساجية بصد أن دخل جوف الطائرة بهنيهات « التقمنا جوف الطائرة ، وأطفئت المصابيسع ، وتألقت أمام الأعين هذه السكلات :

التدخين محظور 1. ليشد كل منكم نطاقه 11 . وجعلت أجنحة الطائرة تدف ، فينبعث لدفيفها دوى" .

وأرخيت جفنى . هأنذا ألق أحمال المتاعب عن كاهلى ، والتخلى عن الشواغل والتصاريف التي تحوطني ، تاركا إياها خلنى ، ملتمساً صفو الراحة والجمام ، بادئاً _ بحق _ عطلة الصيف ، وأجازة العام ا . .

ما أطيب الدعة بعد التعب! ما أجمل أن يستقبل المرء فترة لا يشويما جد العمل ، وكد الفكر ، وبجالدة الاعصاب! . ما أسعد المرء بأن يتخفف عما يتوده من الغاديات الراتحات في عيشته الراضية أو غير الراضية ، وفي نظامها الرانب الدائب ، فينطلق من إساره وقتاً إلى الدنيا العريضة ، وقد فصم ما بينه وبين جذور عتيقة متغلغلة . . جذور تشده إلى بيئته التي يحيا فيها ، وجود الذي يتنفس فيه ! . .

إنه ليخفُ إلى عوالم أخرى غير طله ؛ ليجتلى مشاهد جديدة لم يرها من قبل ، ويتمل وجوها غير التي ألف أن يطالمها صباح مساء ، ويصغى إلى نغمة طريفة تذهب عنه الضجر بنغمته المطولة التي لم تعد تثير فيه انتباها ولا هزة .

إنه لينسرح في بقاع تشهده الشمس في حـلة قشيبة ، وتريه

الليل في إهاب ليس له به عهد، وتنشقه من ففحات النسيم ما يهدى إلى صدره الاطمئنان والانشراح ١ . .

لكمأنه بذلك يدنو من حوض مرمرى عظيم ، فينغمس في ماء من ذوب اللجين ، يميط عن النفس صداءة الهموم ويجلو عن العين غشاءة التبلد والركود .

حقاً ما أطيب هذا كله ! . . ما أجمله ! . . ما أسعد المرء به ! . .

إنى الأفكر فيه وأتمثله ، وأنا أقيد هذه الخطرات ، في تلك الساعة الساجية ، والرفاق من حولى نيام أو متناومون ، والظلة الرقيقة تبسط علميناشملة هفهافة تلتبس بها حقيقة الزمن ، فلا تدرى في أية ساعة نحن على وجه اليقين ! أهدنه مخايل الفجر تسبق ابتلاج النور الوهاج ؟ أم هي قتمة الغروب يلوح وراءها الليل المقمر البهيدج ؟

تلك ساعة يقف فيها النور والظلمة على الحياد، أو هما يقفان وجها لوجه متأهبين للعراك، مرتقبين اللحظة المؤاتية . .

فلادههما يتأهبان ويرتقبان ، ولاستمتع بهذا الصفاء الذى تسبغه على نفسى تلك الهدنة بين ضجة النور إذا سطع ، ووحشة الظلام إذا أطبق . . .

شاهد من المشاهد ما شاهد ، ورأى رۋى ، لم يرها رؤية

السَّائح العابر ، وإنما رآها رؤية الدارس الحبير ، رؤية الباحث الشاعر ، الذي يستلمم ما يراه وحياً ومعرفة وإنتاجاً .

كم من الزوار شاهدوا ما شاهد بمين لاهية ، أو عين عابثة أو سطحية ، لا تسبر الفور ، ولا تتوغل في الأعماق !!..

لم تكن رحلته لأوربا بيضة الديك ، ولم تكن زورة أولى وأخيرة ، فقد آلى على نفسه أن يقسم وقت بين الكتابة والكتب ، وعلى رأس القائمة كتاب الكون ، يقرأ فيه ، بتدبر وإمعان ، ما سطرته يد الخالق المبدع ، وأعانه على ذلك بسطة في العلم ، ووفرة في المال ، وفسحة من الوقت .

اتصل بالمثقفين ، ولتى الكتاب المشهورين ، وشاهد المسرحيات العالمية ، والصور واللوحات الحالدة ، والمتاحف ، والعاثر والابنية والقصور ودور الخيالة ، فأمدته تلك المشاهدات بذخائر حديثة ، ثم أخذت بيده فى نهاية المطاف شطر أدب إنسانى عالمي . وعن ذلك يقول :

ر سافرت فی تلك الفترة ـ سنة ١٩٢٥ وما بعدها ـ إلی أوربا، ومكشت بها حیناً یزید علی العامین، قضیت معظمه فی سویسرا، فتفرغت للقراءة، واتصلت بالادب الاوربی الحدیث أقرب اتصال ، وطالعتنی أثناء إقامتی هناك مرثیات ومناظر هزت نفسی، وتفلفلت فی صمیم قلمی . . كما أن خبرتی بالحیاة ومعرفتی لها

اتسعت وتنوعت . . فمكان لهذه الحياة الجديدة التي عشتها هناك أثر لا يضكر في تطور فكرى ، ورأيت على ضوء مطالعاتي الجديدة ، وفهمى لنظريات الآدب العالمي أن اللون المحلي ليس كل شيء ، بل هو بعض الشيء ، وما الآدب الكبير إلا أن يولى الإنسان وجهه شطر النفس البشرية . . فحو الت اتجامى نحو هذه الوجهة . . حاولا التقدم فيها ما استطعت إلى ذلك سسبيلا ، .

زهـــــــــرة تذوي

وكانت ضربة ثانية من ضربات القدر .. حينها شاهد فلاة كبده وسعيد، ، تلك الزهرة النضرة ، تعصف بها ريح عاتية ، فتودى بها وهى أنضر ما تكون تألقاً وحيوية وتضوعاً وأريجاً . ترنح أديبنا تحت هول تلك الضربة العاتية .. ثم تماسك وتجلد وصبر ، وإن كانت قد تركت نتوءاً سودا. في حياته الوضاءة المشرقة ، وجددت جراحاً كان قد مسح عليها يد الثبات والعزاء والصبر والمجاهدة .

عن هذه الفجيمة وأثرها يقول :

أما ابنى . . فقد كنت أكن له كل الحب والتقدير ،
 وكان فى العشرين من عمره . . عندما أصيب بأزمة مفاجئة
 ف و المصران الاعور » ، ولم يكن هناك من وسيلة للعلاج إذ ذاك ،
 فات بين يدى فى لحظات . . ولم أصد ق ، ولم تصدق والدته

أن نحرم من ابننا فى لحظة ، وكانت تلك هى الحادثة الثانية التى صبغت حياتى بلون قاتم . ولا تزال ذكراه فى قلبي وعينى ، ولا أزال أذكره كلما رأيت شاباً مستقيماً طيباً على قدر كبير من العلم والآدب والطاعة مثل ابنى « سعيد ، ، وأحمد الله على كل حال . .

وأعاد موت ابنى وحزنى عليه كل الامراض القديمة إلى الحارج، وسافرنا إلى الحارج، وسكشنا فى سويسرا عدة سنوات . . ابتغاء الشفاء فى جبالها ، ثم رحلنا منها إلى أمريكا ، وزرنا كل مدن المياه المعدنية عدة مرات ، .

ومن كانت أجمل لحظات حياته هي ساعة ميلاد أطفاله ان يستكثر عليه أحد حزنه وبثّـه وشجوه ، حينما يرى حفل عيد الميلاد وقد تحوَّل إلى ذكرى وميعاد .

ولم يكن أمام وتيمور ، إلا السلوى . . وأين يجدها وريح وسعيد ، تتمثل له كلما وقع نظره على فتى يافع أو شاب ماتع ؟! البيت بما فيه ومن فيه يهيه الذكرى ، وما أقساهًا !! ولم يكن له مندوحة إلا في الارتحال . ورحل إلى أمريكا يلتمس السلوى والنسيان . . وكان كتاب وأبو الهول يطير ، هو نتاج تلك الرحلة التي أمدته بطاقات جديدة سجلتها صفات ذلك الكتاب .

عاطفة ... وبيئة ... ودراسته

تفتحت عينا صفيرنا ومحمود تيمور، على جو دينى محيط به، وبيئة إسلامية تتجسم فيها تعاليم الشريعة الحقة، ومثلها العليا، فأشربت نفسه حب الدين، والحفاظ على طقوسه ورسومه. وانتابته في حداثته ـ ككل مؤمن حق بعيد عن التقليد ـ موجة من التساؤل عن كنه هذا الدين، وعرب أصوله ورسوله، وعاداته وعباداته، وحكمه وأحكامه. وتجسدت أمام بصره وبصيرته علامات استفهام دينية، تتطلب أجوبة ليس في مقدوره ـ وهو الحدث الناشي ـ أن يجيب عنها، وليس في ممكنة ـ عقله القاصر أن يصل وحده إلى الكنه وأن يسبر الغور.

واختلطت أمامه المسالك والشعاب، وتشعبت السبل والطرق، ووقف عقله يصارع وحده ما تبدّى له من مسائل ومشاكل ومتاهات . . واستسلمت عاطفته الدينية الغضة إلى وخزات الشك

والحيرة والتردد . واصطلى بتلك النيران حقبة من الوقت أرقته خلالها الوساوس ، وأقلقه انبهام الجقائق . . ثم ما لبث أن رأى الطريق أمامه . طريق الهمداية والتقصى والتأمل بمعالمه المضيئة ، وبحثه المقنع ، وتأمله الهادى الهادف . فسلك ذلك السمبيل الذي أوصله إلى العقيدة المتينة المكينة ، وإلى الاعتقاد الجازم العميق ، والإيمان الحي ، واليقين القوى ، بعد أن بحث ودرس وعلم وتفقه وناقش وجادل وعارض واعترض ، فتبدد ما ران على القلب من سحائب الوهم وشوائب الريب ، فتبدد ما ران على القلب من سحائب الوهم وشوائب الريب ، وتبدى لبصيرته العقيدة المجلوة بمفاهيمها المضيئة وبمعالمها الراسخة الراسية ، وحكمها وأحكامها ولطائفها ودقائقها .

وتُبين لنا ذلك كله تلك الصفحات الأولى مر. كتابه : «الني الإنسان، ؛ إذ فيها يقول :

« نشأت فألفيت نفسى مسلماً فى بيئة مسلمة أتلقى مراسم الدين تلقيناً ودراسة ، وأمارس شعائره تقليداً ومحاكاة . . وعلى تعاقب الملابسات تفقهت فى كشير من الأصول الدينية ما وسعنى أن أتفقه ، وأصبحت بمذا أخاً فى الإسلام لأمل الإسلام . .

والدين كالوطنية كلاهما يوسم به الطفل يوم يولد، ويفرض عليه فيما يستقبل من أيامه ، لا خيرة له في ذلك ولا طوع ،

فأكثر الناس ينقادون لدين البيئة أو يهتفون بحق الوطن، مسايرة للركب العام، وانطلاقاً مع التيار الدافق. . وربما أبي بعض الناس إلا أن ميعملوا عقولهم، ويقلبوا أبصارهم سبراً للأغوار، واستكناها للحق، وموازنة بين الدلائل، حتى يخرجوا بإيمان صادق، يستمد حيويته من درس وتبصر، ومن نيقن واقتناع.

لقد مر بى حين مر الدهر ، قضيته فى محنة واختبار ، أسائل النفس فى شأن هذا الدين الذى تلقافى فتلقيته يوم ولدت ، إذ فرضته على البيئة فيما فرضت من أحكام العيش . . وكنت فيما أسائل به نفسى أطلق لعقلى حرية المحاورة والنقاش ، يتعلق بما شاء أن يتعلق به من آراء وأفكار ، ويتصفح من وجوه النظر ما يتاح له أن يتصفح ، لعله ينأى بى عن موقف الشك والحيرة !! ولم أترك العقل وحده يقضى قضاءه ، وإنما استكملت وسائل الهداية من طريق التأمل ، واستجلاء البصيرة والوجدان . وما هذا التأمل والاستبصار إلا أن تدع روحك محلقة فى غير وما هذا التأمل والاستبصار إلا أن تدع روحك محلقة فى غير المنظور ، محاولة أن تستشف سرائر الوجود . . وإن فى ذلك كله لتهذيباً للمقل ، وصقلا للعرفة ، ووقوفاً بالعلم عند حد ، كل بغى فيه ولا طفيان .

ونفضت يدى من تلك الفترة القاسية . . فترة الصراع

والاختبار والتمحيص . . وكأنى محرم ، أو كأنى قريب عهد بالخروج من مفتسل يفور بالهاء السخين ، أحس أن دوحي قد ذابت أدرانها في حميم الماء ، وأنى قد أصبت الطهر العميم .. منا نا من عقد لذ أنع سارت ؟ . . فإذا أنا

منا تلست عقیدتی أتعرّف ، كیف صارت ؟ . . فإذا أنا _ كما أنا _ مسلم ، أشهد أن لا إله إلا الله

ولكن إيمانى ساعتد بالإسلام ، ويقينى به كان قد اتخد في قرارة قلبي صورة جديدة لم تكن على هذا الوضوح من قبل . فقد تمثل لى الدين جوهراً وروحاً أكثر منه رسوماً وقواعد ، فقد تمثل لى الدين جوهراً وروحاً أكثر منه رسوماً وقواعد ، ومعنى جليلا أكثر منسه لفظاً محدوداً . . لقد أصبح عندى فكرة عميقة تسرى في شرايين الحياة مسرى الدم في شرايين الإنسان ، حتى لقد استبان لى هذا الدين فوق الأوامر والنواهى ، وفوق الرسوم والتعاليم . كان مفتاح فهمى لرسالة الإسلام أنى تصفحت حياة الرسول جانباً بعد جانب ، فتجلت لى شخصية عامرة بالعظائم في بناء كيان الآمة ، وفي تقويم خلق الفرد ، وفي نهج الحياة لسالكيها من سائر الناس ا . . أخذت بيدى هذه الشخصية الفذة تهديني طريق الحق والدين ، فوجد تني أحب هذه الدين ، وأحب فيه رسالته التي جاء بها رحمة وهدى .

سبحانك اللهم وتعاليت فيما قدّرت . وفيما اخترت . .

اصطفيت رسولك « محداً ، لأداء رسالتك ، فما كان اصطفاؤك

إياه لهذا الأمر العظيم إلا لأنه كف. له عظيم ١٠٠.

لعمر الحق إن دمحمداً ، كان بشخصيته وبخصائصه قوة للدين ، ومدداً للإيمان ، ومناراً برفع الغشارات ويكشف الحجب ! . . أينبعث النور وضاحاً من مصباح أقتم أغبر ؟ . .

لقد حمل , مجمد ، شعلة الإسلام فأضاءت فى يده ، وازدادت من توهج ، وأشاعت من حوله الدف. والضياء . كانت حياة الرسول قبل مبعثه حياة تكن فيها خصائص النبوة ، وتتمثل أخلاق الرسالة ، فلم يكن ـ بعد أن بعث رسولا إلى الناس ـ شخصاً جديداً على الناس فى الاخلاق والسلوك والاهداف . .

ولو جاز لنا أن نستشف مغالم الإسلام قبل الدعوة المحمدية إليه لتراءت لنا هذه المعالم من خلال حياة , محمد، قبل الإسلام .

إن الله إذا أراد أمراً هيأ له أسبابه . سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تحويلا . فلا غرو أن يكون محمد هو الأفق الرفيسع الذي صاغته يد العناية الإلهية ، لكي يشرق من جانبه كوكب الدين باهراً الآلاء . .

شخصية و محمد، ترجمة حية لكيتاب الله ، إذا قرأت قرآنه طالعتك الصحائف الفر من حياة رسوله ومن ميزاته ، وكأنما شاء الله أن يسوق لنا منهج الدين في كتابه ، وأن يتبعه تطبيقاً عملياً ، ونموذجاً بشرياً في حياة ومحمد، ، وفها أثر عنه

من أُلوان التصرفات في شتى شئون الحياة ١١

كان , محمد ، رجل دنيا ودين . أحب الطيبات من متاع العيش وسعى إليها سعى الآخيار ، بوسائل الآخيار ، لآنه كان يى الله في كل ما يعمل ، مقيماً ضميره مقام الرقيب الساهر ، وذلك هو جوهر الدين الخالص . . ذلك هو الإسلام .

يهيب بك الإسلام أن تستمتع بدنياك طولا وعرضاً ما طاب لك ، ويدفع بك إلى الضرب فى مناكب الارض استخلاصاً لما على ظهرها ، وما فى باطنها من كل شىء . . فلتفعل ما تهفو إليه نفسك مر مأكل ومشرب وملبس ، ولتلتمس كل ملذة من وجهها المشروع . . لا حرج عليك ولا تثريب . . ما دام ذلك منك فى غير عدوان ولا سرف .

كان رمحمد ، إنسانياً قبل أن يكون نبياً . . فلما أظلته نبوته لم تبرحه إنسانيته ، بل ذكت وتوهجت ، وبتى إنساناً فى جوانب حياته ، تتصل أرومته بأرض البشر ، وتسمو دوحه إلى اللا الاعلى . .

حالط , محمد ، عشيرته ، ودامج بيئته ، فكان منها كما كان لها ، لم تنكر منه نفرة ، ولم تأخذ عليه جفوة ، وإن كانت قد عرفت فيه زعيم انقلاب . . يكافح الغي ، ويعلى كلمة الحق . .

أحب , محمد ، وأبغض ، وأثاب وعاقب ، وعامل الناس

كما يجب أن يعاملوا ، لا رحمة فى غير مرحم ، ولا قسوة إلا حين تقتضيها حكمة . . وهكذا عاش رمحمد ، فى دنياه فرداً منها لا شذوذ ولا انفصام ! . .

كذلك كان دين و محمد ، إنسانياً مثله ، من فهم أسراره من الناس لم يربه منه شيء ، فإنه واجد فيه وشائج النفس البشرية في أطوارها ومنازعها ، وواجد فيه مع ذلك سمواً البده النفس البشرية إلى الأوج الرفيع .

لكل فرد من الناس ـ على تضاوت درجاتهم من الغريزة والعقل والمعرفة ـ مكان فى ذلك الدين القيم يسحه ، ويوفر له فيه طمأنينة العيش ، وراحة النفس ، وسكينة الضمير . وكيف لا يكون الآمر كذلك ، وهذا دين الله الشامل لعباد الله ، ومن أعرف بالناس واختلافهم فى الغرائز والعقول والمعارف من رب الناس ؟ . . ومن أخبر بالطبائع والنفوس من رب القلوب ؟ .

ليصدق كل امرى نفسه . وليقف موقف الاختباد والتمحيص في صراحة وإخلاص ، وليضع نصب عينيه التوفيق بين ما للإفسان من طبع بشرى متأصل ، وماله فوق ذلك من طموح روحي إلى المثل العليا من فضيلة .. وعدالة .. وخير .. إنه لو فعل ذلك ، لأيقن ـ مهما تكن عقيدته في نشأته وبيئته ـ بأن هناك وشائج موصولة بينه وبين نفسية « محمد ،

النبي الإنسان ، وبينه وبين إسلام , محمد , دين الله . . .

وفى صدر ذلك الكتاب المالف والنبي الإنسان ، ترنيسة الحية ، ومناجاة صوفية ، بل ورد من الأوراد ، كله ابتهالات علوية ، وسبحات قدسية ، وصبوات الحية . صادرة من أعماق وتيمور ، الصوفى الروحى ، تنم عن تدين موغل فى العمق ، وتكشف عن نفس سمحة خيرة ، ظاهرها كباطنها . صفاء . . وسمواً . . وإشراقاً .

يقول في ذلك الورد التيمورى: «قل يا رب». يا رب. كلة واحدة . . اذكرها ولا تزد عليها ، فأنت بها في غُنية من مزيد . . رطب لسأنك بهذه الكلمة القصيرة ، ودع ما عداها من كلمات طوال . . انس كل شيء حولك ، بل انس وجودك ، وانس علىك وخبرتك ، وصح قائلا : يا رب . .

قلها فى صيحة صامتة .. فليس الله بحاجة إلى من يعلى الصوت ويرفع النداء ..

قلما لنفسك ، ولا تسمعها أحداً غيرك ، فما انتفاعك بأن يسمعها الناس منك ، إنما انتفاعك بأن تسمعها أنت نفسك مناجاة تتجاوب أصداؤها في حنايا قلبك ..

قلما كلمة واحدة ، وحسبك بها ، فالله هو السكلمة الواحدة لهذا السكون الحافل العظيم ..

قلما مرات ومرات .. لا تسأم الشكرار والترديد ..
قلما فى أى وقت شئت ، وفى أى مكان حللت ، سواء
أكنت فى خلوتك ، ظافراً بوحدتك ، أم كنت فى معترك العيش
تمخوض الزحام .. قلما فى إصرار ، فى عمق ، فى نشوة ..
قلما وأنت فى غفوة النوا ، أو فى صحوة اليقظة ..

قلها فى ضراعة المستفيث من كربته، وفى قوة المطالب بحقه ..
قلها وأودعها كل ما تهفو إليه من مطامح ورغاب ، فإنها
لا تضيق بشىء بما تنفسح له خلجات النفوس وأهواء القلوب ..
قلها وأنت ظالم جشع أو مظلوم موتور ، قلها وأنت منتصر
جيار ، أو مستضعف مهزوم ..

قلما وأنت مسرور ، يهز أعطافك المرح ، أو محزون ينوم كلهلك بالأثقال والخطوب ..

قلما أبداً ، مهما يكن من أمرك ، وعلى أى حال تكون ، فإنك بعد أن يلهسج بها لسانك ، لا تلبث أن تحس أنك ذلك المخلوق الذى عرف الحالق ، عرف الله ، فانكشفت له الحقيقة الأزلية مر وجوده ، وزالت الفشاوة عن عينيه .. غشارة الاختلاف بين إنسان وإنسان ، وإن تباينت الالوان ..

یا رب ا

نداء ياله من نداء .. فيه يتركن كل ما يهتف به الدعاة من

صلوات وابتهالات مند ارتفع على ظهر الأرض دعا. إلى أن يطوى الله الأرض والسهاء ..

فيه تندمج الآديان ؛ فإذا هى دين الله ، وتأتلف الأوطان ؛ فإذا هى وطن الإنسان ، فيه ينبض قلب الكون كله نبضة واحدة ماؤها طهر وصفاء ..

نداء ينتظم الناس أجمعين في سمط واحد هو سمط الإنسانية الحالد..

نداء يسمو بك على كل ما مخدعك فى هذه الحياة من جاه ذائف ، ومال زائد ، وسلطان يبيد ..

نداء يصلك بتلك الروحانية السرمدية .. روحانيـة الله في ملكوته الاعلى ..

يا رب ..

كلمة ينبعث بها صوتك ؛ فإذا هو صدى لصوت البشرية فى كل جيل وقبيل .. البشرية المبتهلة دائماً إلى الله ، لأنها أبداً فى حاجة إليه ، يؤنسها فى الوحشة ، ويهديها من الحييرة ، ويعينها على الطريق ..

متى قلتها فى إيمان ويقين ؛ عرفت كيف يستجيب الله الدعاء ، وبلى النداء ..

متى قلتها في حرارة تذيب نفسك ، وتصهر سريرتك ؛

شعرت بأنك قد اغتسلت وتطهرت ، فتألق نور عينيك ، وشاع الصفاء بين جنبيك ، وكأنك قد نبت لك جناحان يرفان ، فأنت بهما فى خفة الطير تحلق فى الفضاء الفسيح ...

يا رب..

ما هتفت بك مرة إلا أحسست النورانية تشرق على قلي . . ما هتفت بك مرَّة إلا استشعرت الطمأنينة الساجية تشييع في نفسي . .

ما هتفت بك مرة إلا آنست فورة الأمل وانبعاث الحيوية، لا حيوية الفتك والتدمير، بل حيوية الحب الشامل العطوف... يا رب..

لا أرهب شيئاً فى الوجود ما دام ندائى لك مل سمعى .. حتى أنت لا أرهبك ، لان حبى إياك يعمر قلبي ، والمحب الصادق لا يتطرق إلى قلبه الخوف بمن يحب ..

ما أخافك إلا إن أحسست البعد عنك ، وكيف أبعد عنك وأنا بندائى لك قريب منك ..

ربما كننت أنا خاطئاً فيها كنتب على من شر ، ولكنى أحب فيك الطمأنينة أحب فيك الحمانينة والسلام ، يا منسع كل طمأنينة وسلام . .

يا رب.. ما أسعدني بحبي إياك..

أنا لا أخشى أعاصير الحياة ، لأنى فى عصمة منها بالطلاسم ، وليست هذه الطلاسم إلا ما أجد لك فى قلمي من حب دائم موصول . أنا لا أضيق بالآلام ذرعاً ، لأنى أجهد فى نسمة وضاك ما يمحو الآلام ، وبأسو ألجراح ..

يا رب ..

لم أعد أعرف إلا وجودك معى .. حتى الموت لا أرهبه ولا أتهيبه ؛ فهو يدنيني منك ، ويجلو لى وجهك الوضاح . أنام اذا نمت ـ مطمئناً رخي البال ، فاسمك آخر ما تلفظ به شفتاى ، وأصحو ـ إذا صحوت ـ متفائلا طلق الاسارير ، فندائى لك أول ما يلهج به لسانى .

ما أحوجنا إلى أن تراك رأى البصيرة ، فالبصائر أقوى على الانصال بكل ما هو مكنون ، بكل ما هو حق ، بكل ما هو خير ..

نرید آن نستجلی ببصیرتنا ضوءك ، لیکی نفترف من حنانك و شفقتك ، لیکی نروی قلوبنا بمحبتك . .

إننا نتشوف إلى رؤيتـك ، فلا تحجب عنا قبساً مر_ نورانيتـك ..

إننا نحس الوحشة في عالمنا على ضجته ، فهي ضجة الطبل الأجوف ، تثير فينا فزعاً ورهبة !

إذا لم نستشعر وجودك يفيض علينا أنساً ودعة ، فنحن في وحدة وانفراد ، وإن كنا في جمع حاشد ، وشمل جميسع . . فلا تكنا إلى هذه الوحدة الموحشة . . وحدة النفس المشردة . . لا سكينة ولا سلوى . .

\$ \$ \$

يا رب . .

نحن فى اضطراب يتلوه اضطراب ، تسلمنا ألغاز الحياة إلى ألغاز . .

نحن فى ظلمة حالكة ، حيارى ، لا ندرى أين المساق ؟ ا فاكشف عنا الحجب ، واهتك أستار الظلام ، وأشرق علينا بنورك . . نور الحق . . والخير . . والحب . . والسلام . .

يا رب . .

إنك لتسمع دعائي . وإنك لتجيب ندائي . .

كلماتك تتأدى إلى ، بلا واسطة من أصوات ، فإن الاصوات تطرق الاذان ، ولكن كلماتك تنفذ تو"ا إلى الفلوب . .

أسمعني صوتك يا رب . .

أنر بصيرتى لرؤيتك يا رب . .

أسقني من فيض رحمتك يا أرحم الراحمين . . ،

تيمور لمجت على

وظل و محمود تيمور ، يكتب ، ويتأنق فى أدبه ، ويتأقلم فى كتابته ، متطوراً مع الاحداث ، منفعلا بالاتجاهات الحديثة . وكتب أكثر من ثلاثمائة قصة قصيرة . . ثم ضمّن عديداً من هذه القصص فى مجموعات بلغت خمس عشرة مجموعة قصصية .

وقد خرج بالقصة القصيرة من السذاجة والسرد إلى الحبكة ، وقوة الربط ، وتركيز الأحداث ، وتحليل المشاعر والأحاسيس مع الإثارة والتشويق .

على أن والقارئ التاريخي ، _ إن صبح هذا التعبير _ يجد أن قصصه لم تلتزم التعبير اللغوى الفصيسح منذ أن أخذ يعالج كتبابة القصة ، فهو قد كتب في مطلع حياته الأدبية قصصاً عديدة بلغة التخاطب والمشافهة . . ثم ألزم نفسه بعد ذلك بالتعبير اللغوى الصحيح الفصيح ، واتخذ ذلك ديدناً له وناموساً ،

وصل به إلى حد التعصب اللفوى ، لذا رجع إلى ما كتب فى صدر شبابه فهذّبه وشذّبه .. هذبه من ناحية التعبير فحسب ، أما الفكرة وجوهر القصة وهيكلها فقد أبق كل ذلك كما هو ، وقدّق على آثار الكلمات الدارجة الموغلة فى العامية التي لا نصيب لها من سماع أو قياس ، واستبدل بها كلمات صحاحاً فصاحاً ، وهو يعلل هذا التطور التعبيرى فيقول :

«.. وإنما حقيقة الآم أنى نشأت _ والشجاب جديد _ في عصر تنادينا فيه بالقومية المحلية ، والشخصية المستقلة تمشياً مع النزعات الوطنية يومئذ، وكانت العامية في دأى شباب ذلك العصر من مقومات الشخصية ، ومن مظاهر القومية ، ومن دلائل الاستقلال ، فأقبلنا على الكتابة ونصب أعيننا الترحيب بالتعبير المصرى الصميم المعبر عن نفسيتنا وبيئتنا وحياتنا . وربما كان بما أيد وجهة نظرنا أن أساليب السكتابة بالفصحي كانت غارقة في زخارف لفظية ، ومحسنات بديمية ، وأوضاع جامدة لا حياة فيها ولا روح ، فأقبلنا على كتابة قصصنا بالآدب الحي ..

ثم مضينا فى تجاربنا ، ونهضت الاساليب الفصيحة نهضة عظيمة ، وتخلصت من الزخرف والشكلف .. وظهر كتتّاب محملون أقلاماً بليغة يعالجون بها موضوعات عصرية فنية حية ..

وكذلك قرأنا مما أحيا من الأدب القديم أساليب ناصعة ، فيها خفة الفن وووعة الموضوع ، والتساى إلى الأوج في التعبير الدقيق ، فكان ذلك كله حافزاً على أن نرجع إلى حظيرة الفصحي ونستمسك بها . ومما شد عزمنا في هذا السبيل ، وحث من خطانا على هذا الدرب ، أننا أدركنا أن العربية ، وأن أدبنا العربي ، ليس محدوداً محدود مصريتنا الضيقة في ذلك العهد ، وإنما نحن إمبراطورية عربية سبيل التفاهم بين أطرافها هو الفصحي ، فن كتب بعامية العراق فلن مجاوز بأدبه أبواب المعراق ، وقل مثل ذلك في بقية أطراف البلاد العربية .. المعرق والغرب ، لا من الخليج إلى المحيط فسب ، ولكن في كل مكان على ظهر الأرض .

ويمسكن أن أحدد العهد الذي بدأت أرعى فيه جانب الفصحى كل الرعاية بأنه قبل عشرين سنة أو تزيد .. عندما أخرجت الطبعة الأولى من د فرعون الصفير، و د مكتوب على الجبين، و د نداء الجهول، وغيرها .. وهذا قبل دخولي المجمع بأكثر من عشر سنوات .. ومن بدري ؟ . . فلعل هذا كان بما رشحني عند السالفين من أعضاء المجمع أن أكون لهم زميلا ..

على أن اللغة الفصحى من أطوع الأدوات للتعبير عن الفكرة

ونقـل الإحساس والتأثير في الأذمان ..

والفنان ما دام موفور الحظ من قبسة الفن فهو يعجب بأية لغة يريد، إذا كانت هذه اللغة غنية بأساليب التعبير، بل إن الآديب العنان يثرى اللغة ويقويها بوفرة إحساسه وقوة أدائه.. وكم من أدباء أحيوا لغات بفضل نتانج قرائحهم الوقادة، وعبقرياتهم الممتازة.. وكم من لغات استطاعت أن تستوعب أدب الفنانين العباقرة في قوة ونصوع .. واللغة الفصحي في مقدمة هذه اللغات العباقرة في قوة ونصوع .. واللغة الفصحي في مقدمة هذه المغات العباقرة في قوة ونصوع .. واللغة الفصحي في مقدمة هذه المغات وعبقرية والمتنبي ، وفلسفة وأبي العلاء ، .. فهل كان التزام هؤلاء وأمثالهم من العشرات بل المثات بل الألوف للفصحي مانعاً من وتجلى في أدبهم إحساس الفنان ؟ ا

وإنى في الحين بمد الحين أراجع قصصى تمهيداً لإعادة طبعها ، لنفاد فسخها .. فأرانى مضطراً إلى الإمساك بالقبلم ، وإعمال الفكر ، واستلهام الفن ..

ذلك لآن القصة شطران : شطر موضوعی ، فيه حدث القصة و هدفها ، وشطر فنی ، فيه حوارها و معالجتها و صنعتها بحسب قدرة المؤلف الحرفية .. أما الشطر الموضوعی فقلها أمسته ، لأن موضوعات قصصی دائماً حبیبة إلی نفسی ، ولها شخصیتها عندی .. وما أظننی غضبت علی شیء منها إلا فی الفدرة ، وأشبهها

بأبناء الإنسان كلهم أعزاء . . ومن الشذوذ أن يخلع الأب أحد بنيه . .

وأما الشطر الفنى فإن الفنان متجدد ، وقلما يرضى عن صنعته على الدوام ، فهو طامح إلى الآعلى ، راغب فى الآكل ، تظهر له عيوب لم تكن تظهر له فيما مضى ، ولهنا بلجأ إلى تنقيد العرض ، وإجادة التصوير ، وصقل الشخصيات ، وإنقان العلاج ، وهذا تطور طبيعى للفنان نفسه ، وللعمل الفنى تبعاً له . .

وقديماً قال الاصفهانى كلمة بليغة لا أذكر نصها ، ولكن معناها أنه ما من كاتب كتب شيئاً فى يومه ، إلا قال في غده: لو غير هذا لكان احسن ، ولو استبدل بهذا لكان يستحسن . فأنت ترى أنى لم أغير إحساسى ، ولا نظرتى للامور فى القصص النى أعدت كتابتها ، وإنما حاولت أن أعرضها مرة أخرى فى الثوب الذى أراه أكمل لها وأوفى بها ، وأجود أن يدنيها من مراتب السمو الفنى . .

تقى يرْ. وتتوتى

وفى عام ١٩٤٧ قرر بجمع اللغة العربية تتويج جميع الإنتاج القصصى لمحمود تيمور . . ومنحه الجائزة الأولى للقصة . وقد أعلن المجمع قراره هذا فى حضل أقامه تكريماً لتيمور يوم هن ابريل سنة ١٩٤٧ بدار الجمعية الجغرافية . وقد ألقى الاستاذ محمد فريد أبو حديد عضو المجمع فى هذا الحفسل بحثاً جاء فيه :

« اختار المجمع اللغوى فى هذا ألعام من بين المبرزين فى القصة الاستاذ الكبير « محمود تيمور » . فأهداه جائزة القصة إشارة منه إلى هذا المعنى ، ثم اعترافاً بما للاستاذ الكبير من أثر محمود فى القصة فى أدبنا الحديث . .

فقد ألَّف الاستاذ , محمود تيمور ، نحو خمسة وعشرين كمثابا ، بعضها بحموعات من قصص قصيرة ، وبعضها قصص تمثيلية ، والبعض روايات قصصية مطوّلة ، ومنها كتاب في الرحلات على نحو مستحدث في الأدب العربي . ومنها كذلك كتاب مقالات ساخرة في نقد المجتمع ، وآخر في أصول فن القصص ودقائقه ، وألبّ ف كدلك قصصاً وسينائية ، مثلت منها على اللوحة الفضية روايته و رابحة ، فكانت مسرحية موفقة في عالم الحيالة . .

فأكثر جهود الاستاذ , تيمور ، متجهة كما يظهر إلى نوعين من القصة : التمثيلية ، والقصة القصيرة . . وقد كانت القصة التمثيلية عنده أسلوباً في الكتابة لا يقصد بها الاتجاه إلى التمثيل على المسارح فتمثيليات , تيمور ، أقرب إلى أن تكون نوعاً آخر من القصة القصيرة .

والفرق بين النوعين: أن التمثيلية تعتمد فى تصوير الأشخاص على محاورات أحاديثهم وحركاتهم ، على حين أن القصة تعتمد على الأكثر فى تصوير الأشخاص على وصف هيئاتهم ووصف مواقفهم وما يبدو من أعمالهم .

ولسنا هذا فى سبيل التعرض لطريقة «تيمور» فى فنه ولا التحدث تفصيلا عن مذهبه فى القصة . وحسبنا أن نشير إلى أنه فى كل آثاره يتجه نحو إبراز الفكرة الواحدة يعرضها فى إطار محدود . ومن يتجه ثم يمكن أن تقول : إن فن القصة القصيرة وما يتصل بها من المسرحيات القصيرة هو الجانب الذى خص به فنه إلى الآن ،

فهو فى أدبنا الحديث يشبه وتشيكوف ، و ومكسيم جوركى ، فى الادب الروسى ، و « موباسان ، فى الادب الفرنسي .

ولا يملك المتتبسع لآثار . تيمور ، إلا أن يرى الفرق واضحا بين آثاره الاولى وآثاره الاخيرة .

ولعل بجموعة قصصه « فرعون الصغير ، هى التى تمثل لنا روح فنه فى المصر الأول . وهو يسير فيها ـ على عادته ـ يرسم الأشخاص فى براعة حتى يكاد القارى م يلمح فيهم بعض من عرف من جيرانه ، ولكن حماسة الشباب تبدو واضحة فى أسلوبه ، ففيه يعلو صوته ، وتشتد حركته ، حتى لفد تبلغ ما يشبه العنف ، ثم هو يعمسد أحيانا إلى شى مر المفاجأة ، وقد يظهر ما ينم عن الحنق أو الاحكام الخلقية .

ولكن آثاره الآخيرة تنم عن تغير محسوس فى أسلوب التعبير، فهو يرسم الآشخاص كما اعتاد أن يرسمهم فى براعة، ولكنه يتحدث هادئاً مترفقاً، منخفض الصوت رقيق الحركة، تحس فى كل عباراته أن قلبه تملوء عطفاً على الإنسان.

وإنا نستطيع أن نقول فى ثقة أنه قد بلغ فى بعض قصصه الآخيرة مرتبة عالية حق لنا أن نفاخر بها ؛ فهو فى قسته د ولى الله ، من مجموعة ، شفاه غليظة ، يصور أسمى جانب من

القلب الإنسانى عندما يصور لنا أن هناك ما هو أعلى من عدالة القوانين.

وفى قصة ,كلب أسعد بك ، يرسم لنا فى وداعة صورة اجتماع السمو والأسفاف فى الحطام البشرى . وفى قصة ، البديل ، يصور لنا كيف تنطوى أسمى العواطف فى كلب الإنسان ، وإن كان فى عرف المجتمع الجامد موضعاً للزراية . ففى مثل هذه القصص يظهر فن ، تيمور ، دائعاً إذا قيس بأعلى آثار القصص فى الآدب العالمي .

وإذا كان الاستاذ, نيمور، قد اتجه فى بعض قصصه نحو مجاراته الكنتابة الدارجة، فالظاهر أنه قد وجد اللغة العربية الصميمة أولى بفنه فنحا أخيراً فى أسلوبه منحى يجمع الصحة والسلامة والسهولة. ولعل هذا إعتراف منه بما تنتظر اللغة العربية من فنه.

فإذ أردنا أن نجمل ما تمتاز به طريقة الاستاذ «تيمور» في قصصه ، كان لنا أن نقول على طريقة القدماء في وصف الادباء:

إنه يمتاز بثلاث:

إنه يرسم الأشخاص حتى إنك لتحس أنفاسهم وتلمح الحياة في سهولة حركاتهم..

وإنه يكتب في لغة سلسة لا تحجب شيئًا من معانية...

وإن فنه يشيع فيه روح وديع من الإنسانية لا تحس معــه

حرارة فى وصفه ، حتى ليكاد يحبب إليك الضعف الإنسانى .

إن , تيمور ، إذ يتحدث عن الناس فى ضعفهم يتحدث عاطفاً كأنما هو يحبهم لما فيهم من العيوب ، ويصور سموهم معجباً بغير أن يجعل الإعجاب يخدعه عن الحب .

ولهذا يعتقد أنه أبرع ما يكون وأحلى إذا تحدث عن الناس كما يراهم في لمحات قصيرة كمأنه عابر طريق . .

وهو في ذلك يخدم الآدب من ناحيتين :

الأولى : أنه يشير إلى مثله الأعلى الإنسانى ، ويصوره لنا في صوره البارعة

الثانية: أنه يعرفنا بالجانب الذي يعرفه من مجتمعنا المصرى ، فهو معلم من معلى هذا الجيل ، وهو عامل من العوامل القوية على تعريفنا بأنفسنا .

وإذا كان للقصص الرمزى والأسطورى فنه وفنانوه . . وإذا كان للقصص الطويل فنه وفنانوه . . وإذا كان للنقد الثائر فنه وفنانوه ، فإن فن د تيمور ، هو : القصص القصير الواقعى الإنسانى المملوء عمة الانسان .

ولا يزال الأستاذ وتيمور، يتحف الأدب بروائع قصصه وتمثيلياته المسرحية والسينهائية .

وله فى ميدان الصحافة بجهود مشكور ، فما من مجلة أو صحيفة أسبوعية أو يومية إلا تلمح فيها آثاره القصصية ومقالاته الاجتماعية على نحو مبتكر يفيض إصلاحا ، ويخالط الجد فيه روح ساخر من المداعبة والنقد الاصيل فى ثوب يشيع الفن فى جنبانه ونواحيه .

وإنه ليشرفنى أن أنوب عن المجمع اللغوى فى توجيه الثناء إليه ، راجياً له اطراد التوفيق والسمو ، سائلا الله أن يمده بروح من عنده حتى تتكون للمربية الشريفة ثروة من ثمار إنتاجه وإنتاج أنداده من المبرزين فى فن القصة الذين تعتز بهم العروبة ، .

مع الخالدين

تعيين. وايستقبال

وفى سنة ١٩٤٩ عـُـين. محمود تيمور ، عضواً فى بحمع اللغة العربية . واستقبله المجمع فى جلسة علنية عقدها المجمع يوم الخيس ١٦ من يناير سنة ٥٠٥٠ ، وارتجل الدكتور طه حسين عضو المجمع الذى كان وزيرا «للمعارف» وقتذاك . .

ارتجل الكلمة الآنية في استقبال و محود تيمور ، بمناسبة تعيينه عضواً بالمجمع :

سیدی رئیس الجمع سیدی الزمیل الجدید

إنى لسعيد كل السعادة بأن أنوب عن جمعنا فى استقبالك ، بعد أن أظهر أعضاؤه حرصهم على أن تكون بينهم ، وعلى أن تشاركهم فيا ببذلون من جهد لصيانة اللغة العربية ، والمحافظة

على سلامتها ، وتمكينها من أن تكون منتجة ملائمة لمقتضيات الحياة على اختلاف عصورها .

فأنت تعلم أن المجمع ليس نظاماً مقصوراً على عصر دون عصر ، ولا واحد من أعضائه وإنما هو نظام خالد ما خلدت ومصر ، وكل واحد من أعضائه إنما استعار من خلود هذا النظام لقبه الذي عرف به المجمعيون في وفرنسا ، ، وهو لقب والخالد ، فنحن إنما نخلد بخلود هذا النظام الذي أنشى ليبتى ما بقيت ومصر ، وما بقيت اللفة العربية .

وأنت منذ اليوم قد أقبلت لتشاركنا في هذا الجهد ، ولتشاركنا في تمكين هذا النظام من الإنتاج . وقد أنابني المجمع ، ووكل إلى الرئيس أن أهدى إليك لقب المجمعيين فتصبح عالداً من الحالدين .

وصدقنى أيها الزميل العزيز إنك لم تكن في حاجة إلى هذا الحلود المستعار، فقد اتخذت لنفسك من جهدك وخصب ذهنك ونضج عقلك وذكاء قلبك وإنتاجك الرائع المبدع، خلوداً أبق وأشمل وأخص من هذا الحلود الذي لا نكسبه من أنفسنا، وإنما نستميره استعارة من عمل ببق هو ونزول نحن. فأما أنت فإن الحلود الذي اكتسبته لنفسك يبق مهما تكن الظروف، ومهما تكن الاحوال، مواء اتصلت بالمجمع أم لم تقصل به.

وأنت تملم أن في المجمعيين شيئاً غير قليل من الفضول ،

وأن فيهم كذلك شيئاً غير قليل من هذه الخصلة التي يحبها الأقلون وبيغضها الأكثرون وهي خصلة البحث والاستقصاء، فليس كل الناس يستظرف الإقصاء، وإنما هي خصلة موقوفة على قوم شذوا في الحياء الاجتماعية .. كرسوا أنفسهم للبحث والدرس، ولاستكشاف الحقيقة والنماسها حيث نكون .. وهم من أجل ذلك يكلفون أنفسهم من الجهد ما يكلفونها، ويتعرضون لكثير من العبث ولكثير من السخرية أحياناً. وقد امتحنت لكي تكون بين هؤلاء الناس، فاحتمل هذا الامتحان صابراً، ولك أجر المعذبين الممتحنين.

وأول ما يفرض على هذا الموقف حين أستقبلك ، هو أن أخرج عن مألوف أوضاعنا الاجتماعية فأتحدث إليك بما تعلم وبما لا تعلم من أمرك ، وأظهرك على أشياء لعلك كنت تعرفها ، وعلى أشياء أخرى لعلك لم تلتفت إليها ، ولم تقف عندها ، وأظنك أنك لا تعرف أنك قد نشأت في أسرة كريمة كل الكرم ، عويزة كل العزة ، لها سابقة في المجد ، ولها سابقة _ بنوع خاص - في حب الآدب والعلم والبحث والإنتاج والتفوق في هذه كلها .

ولامر ما أحببت العلم والآدب أسرتك منذ استقرت في « مصر » فجدك « إسماعيل تيمور » كان محبًّ اللعلم ، ميالا أشد الميل إلى العزلة ، حريصاً كل الحرص على أن يقرأ ويبحث ويستقصى ، مؤثراً صحبة الكتاب على صحبة الكبراء والأمراء، لا يكاد يلى منصب الحكم إلا حين يستكره عليه استكراهاً ، ولا يكاد يبلغ هذا المنصب بعد الجهد حتى يحتال ليخرج منه ويعود إلى كتبه .

ووالدك العظيم وأحمد تيمور، ليس فى حاجة إلى أن نذكر مكانه فى الأدب، ومكانه فى العلم، وفى المعرفة باللغة العربية وتاريخها وتطورها ، وماكتب حول تاريخها وحول تطورها منذ أقدم العصور .

ولملك تعلم - أو لا تعلم - أن المكتبة التي ورثها أبوك العظيم عن والده ، ثم نماها وقواها وزاد فيها ، هي ثالثة مكتبات ثلاث : دار الكتب المصرية ، والمكتبة الازهرية ، ومكتبة «تيمور » ، وهي عدا ذاك قد تمتاز بمجموعة من المخطوطات القيمة ليست في هذه المكتبة أو في تلك .

كان إذن محبًّا للسكتاب، ثم كان لا يكتنى بهذا الحب الظاهر الرفيق ، وإنما يحب ويريد أن يزدرد ما يحبه ازدراداً ، فكان لا تصل يده إلى كتاب إلا قرأه وأعاد قراءته ، واستخلص منه ثمرته وخلاصته .

ورث كشيراً من ذلك عن أبيه ، وأضاف إلى ما ورث بجهده وكده ومواهبه الخاصة شيئاً كشيراً . و , عمتك ، سبقت إلى بجد أدبى خالد ، فليس بين المثقفين فى الشرق العربى ، بل فى الشرق كله ، من يجهل ، عائشة التيمورية ، ومن يجهل أثرها فى الشعر العربى والنركى والفارسى .

فأنت _ إذن _ سليل هذه الاسرة التي نشأت في العلم والادب والمجد جيعاً . ألفت هذه كالها وألفتك ، فليست غريباً عليها .

والغربب في هذا كله أن هذا التراث الكريم لم يقتصر نقله على فرد من أفراد الاسرة دون سائر أفرادها، ولم يستبد به أبوك حين ورثه عن أبيه، وإنما شاركته فيه أخته «عائشة، مشاركة متازة.

ولم تستبد أنت به حين ورثته عن أبيك ، وإنما شاركك فيه أخواك: وإسماعيل تيمور ، و محمد تيمور ، وشاركك و محمد تيمور ، مشاركة لا أقول ممتازة وإنما أقول رائعة ، ولمله سبقك إلى هذه المشاركة . كنتما شريكيين في حب الآدب والبحث والدرس والإنتاج . لكنه سبقك إلى التفوق والامتياز ، وعسى أن يكون قد وجهك التوجيه الذي أتاح لك ما بلغت الآن من نضج وتفوق ونبوغ .

والجيل المصرى الحديث لا يستطيع أن ينسى فضل أخيك

على التمثيل ممثلا أولا ، وكانباً وممثلا بعد ذلك ، ثم كانباً يكرس جهده للإنتاج للفن آخر الآمر ، يكتب فى اللغة العربية الفصحى ، ويكتب فى اللغة العربية العامية ، ولا يكاد يكتب ، ولا يكاد الناس يقرمون بعض ما يكتب ، حتى يصل إلى قلوبهم كما يصل الفاتح إلى المدينة التي يقهرها فيستأثر بها الاستثمار كله .

وأكاد أخشى عليك من كل هذا المجد ، وأكاد أشفق عليك من كل هذا التراث الضخم الثقيل. فقد يخيل إلى الذين لا يستقصون ولا يتعمقون الأشياء كما يفعل المجمعيون ، أنك في هذا إنما حفظت ما أحفظك أو ما أورئك آباؤك ، وأخوك .

ولم تكد تجدد شيئاً ، فن الجائز ألا يستفرب أن تكون نابغة ممتازاً ، فقد أزهرت ونشأت وشببت في أسرة نابغة ممتازة .

ولكن نحن الذين نؤثر العمق والبحث لا نكاد ننظر إلى شيء يسير من آثارك الكشيرة حتى نستيةن أنك قد تفوقت على هذه الأسرة الممتازة كلها . أخذت خير ما عندها ، وأضفت إليها ما لم تستطع هي أن تصل إليه .

شاركت أبوك فى العلم ، وفى جمع الآثار العلمية القيمة . وقراءتها وتذوقها ، وهذه كلها من الخصال الكريمة الرائمة . ولكمنك توافقني على أن الذين يشاركون آباءك فى هذا كثيرون فى شرق الارض وغربها .

وسبق أخوك إلا الإجادة فى التمثيل ، ولكمنك توافتنى على أن الذين أجادوا فى التمثيل ليسوا قليلين .

وسبقت أنت إلى شيء لا أعرف أن أحداً شاركك فيه فالشرق العربي كله إلى الآن، وإذا ذهب أحد مذهبك أو جاء أحد فيما بعد بخير بما جئت به، فلن يستطيع أن يتفوق عليك لانك فتحت له الباب، ومهدت له الطريق، ويسرت له السعى، وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتقوق.

هذا الذى تفوقت فيه وامتزت وسجلت به لنفسك خلوداً في تاريخ الأدب العربي لا سبيل إلى أن يمحى : هو القصص على مذهبه الحديث في العالم الفربي .

ولست أدرى ما الذى كان بينك وبين القصص من هذا الحب الغريب ، فقد كنت فى صباك مشفوفاً بقراءته ، حريصاً على أن تمضى بياض يومك وسواد ليلك فى «ألف ليلة وليلة ، تحكاد تؤثر ذلك على الدوس المنظم الرسمى ، ولم تسكد تتعلم اللغة الاجنبية حتى التمست القصص فى هذه اللغة التى تعلمتها .

ثم لم تكد تبلغ من الثقافة حظاً يتيـح لك التوسع في القراءة حتى أسرعت إلى الآداب الفصصية في اللغات الاجنبية على اختلافها ، فقرأت القصص الوسى ، وقرأت القصص الوسى ، وقرأت

من القصص الألمائي والإنجليزي غير قليل . عشت للقصص ، وكاد القصص أن يعيش لك في مصر ، وامتزجت بالقصص ، حتى كندت تصبح قصة ١١

ومن الناس من يحب القصص ، ويعكمف عليها ، وينفق عره فيها ، يريد أن يأخذ منها ما يستطيع دون أن يقدر على أن يرد بعض ما أخذ أو يعطى بعض ما استمار .

ولكنك لم تكن من هؤلاء . لم تكن تحب القصص لتأخذ ثم تقلد ، لم تكن تحب القصص لتأخذ ثم تقلد ، ثم تلتمس شخصيتك ثم تظفر بها ، ثم تنتج فتملا الشرق والغرب أدباً وحكمة وفقها لشئون الحياة ، كأروع ما يكون الآدب والحكمة والفقه في شئون الحياة .

فأدبك ايس مقصوراً على , مصر، ، ولا هو مقصور على البلاد العربية وحدها ، ولكنه تجاوز حدود مصر ثم ضاقت به حدود البلاد العربية ، فعبر البحر إلى أقطار مختلفة من «أوربا».

تُرجمت إلى الفرنسية والإنجليزية ، وأحسب أنك تُرجمت إلى اللغة الروسية أيضا .

فإذا قيل إنك أديب مصرى فنى ذلك غضّ منك ، وإذا قيل إنك أديب عربى فنى ذلك تقصير فى ذاتك ، وإنك تونى حقك إذا

قيل إنك أديب على ، بأدق معانى هذه الكلمة وأوسعها وأعمقها . إنك حين قصدت إلى القصص . أحببت أول ما أحببت هذا القصص العربى الشعبى اليسير ، الذي يتحدث عن القلوب وعن الطبائع وعن الأذواق المصفاة في غير مشقة ولا تسكلف ولا عناء ، هذا الآدب اليسير الذي تزدريه الخاصة المثقفة في البلاد العربية ، وتهوى إليه قلوب العامة فنكون منه أذراقها وتكون منه شعورها . وقد أحببت هذا الآدب كما تحبه العامة ، أخلصت له وأخلص لك ، وكدت تكون عاميًّا في حبك له وكلفك به .

وليس هذا غريباً ، فإنك حين حاولت أن تكتب القصص وتصبح منتجاً بعد أن كنت مستهلكا ، كان التعبير على هذا المنهج العامى" اليسير البسيط هو أول ما قصدت إليه ونجحت فيه .

فنى أطوار حياتك الآدبية ما يعطى منك صورة القاص العربي الذي يصل إلى أعماق الحياة ويفقه كسنهما ويستخلص صفوتها ، يصوغ ذلك صياغة حسنة ، فإذا كستب قرأه العامى لانه يلائم ذوقه وقلبه وطبعه ، وقرأه الرجل الخاص لان فيه من الابتكار في المعانى ما لا يجده في كشير جداً من الآدب الخاص الممتاز.

ويظهر أنك حاولت أن تحتفظ بهذه النزعة الشعبية فى التعبير فكان بينك وبين اللغة العربية الفصحى صراع شديد . كانت تريد أن تغلبك على أمرك ، وكسنت تريد أن تقاومها . . وكانت اللغة العربية الفصحى تنسل إلى أسلوبك وألفاظك الحاصة بين حين وحين

وإذا أدبك الشعبي يأخذ قليلا قليلا مسحة من روعة اللغة المربية الفصحي .

ولعلك تذكر . . وإنى أذكرك ـ إنكنت قد نسيت ـ حديثاً الفيته فى بعض مؤتمرات المستشرقين ، وكسدت تخاص فيه للدفاع عن اللغة العامية ، وضقت أنا فى ذلك اليوم بهسدا الدفاع ، ولم تكن نقدر أنك ستكون بجمعيا فى يوم من الآيام ، ولم تكن تقدر أن اللغة العربية أقرى منك كاكانت أقوى من كثير جدا لا من الآفراد ، بل من الشعوب ، ولم تقدر أنك ستضطر فى يوم من الآيام أن تكون من حماة هذه إللغة العربية الفصحى التى كنت تؤثر عليها اللغة العامية فى بعض الأوقات .

ثم نرى تغلقب هذه اللغة العربية عليك شيئاً فشيئاً، وإذا هي تلتهمك التهاماً، وإذا هي تصوغك على ما تريد هي لا على ماكنت تريد أنت، وإذا أنت لا تستطيع أن تكرهها إلا على شيء واحد، هو خير ما نحب لها، وهو خير ما تحب لنفسها، فكرهها على أن تطيق من المعانى والحتواطر والفنون الرائعة الادبية الجديدة ما لم تألفه من قبل، وإذا أنت من الممرنين لها أحسن

تمرین ، تکلفها أن تصوغ ما لم تتمود أن تصوغ ، و تؤدی بها معانی لم تکن تکاتف تأدیتها من قبل .

قرأت حدیث «عیسی بن هشام ، حین کسنت صبیا فلم تتأثر به ، واکبر الظن أنك لم تتأثر به لانه کستب علی منهج « الهمذانی ، ، وأنك كسنت تؤثر علیه قصص «ألف لیلة ولیلة ، .

وحين أستأثرت بك اللغة العربية لم تفرض عليك أسلوب وعيسى بن هشام ، ولم تفرض عليك أسلوب والجاحظ ، ولم تفرض عليك أسلوب العدماء ، وإنما كانت بينك وبينها هدنة اكمـتفت منك أن تفرض عليها أسلوبك الخاص .

لم تقبل ذلك منك عن ذلة أو ضعف أو استكانه ، وإنما قبلت ذلك منك لأنها واسعة الصدر ، سمحة النفس ، تؤثر أن تأخذ أكثر ، التعطى ، وتقبل ما يهدى إليها ليضاعف من ثروتها ويمنحها الغنى والسعة ، وأنت قد أكسبتها بأسلوبك الجديد سعة وقوة وقدرة ومرونة لم تكن لها من قبل .

وإنى أقرأ آثارك التي كـتبتها _ باللغة العامية _ فأرتاح لها أشد الارتياح ، على وغم نفورى من اللغة العامية حين تكـتب، وحيى لها حين يتكلمها الناس .

ثم أقرأ الآثار التي تكديبها باللغة العربية الفصحى فأفتن بها الفتنة كلها . تفتنني معانيها التي كانت تفتنني حين كانت تلبس الثوب العامى المهلهل . ويفتنني لفظها لسحره وروعته ، في سهولة ويسر ، وفي غير محث عن ألفاظ غرببة ، ولا محاولة لتنميةها وترشيةها .

وأمرك غريب أيها الزميل العزيز ، كـنت تكـتب العامية فـكانت تأتى كمأنما يتفجر بها ينبوع . . ثم أخذت تكـتب العربية الفصحى فكانت تأتى كمأنما يتدفق بها نهر ضخم . .

فأنت رائع حين تكتب العامية . . وأنت رائع حين تكتب في اللغه العربية . .

والحمد لله على أن اللغة العربية قد استأثرت بك الاستئثار كله ، فقد كنت عدواً لها عنيفاً ، تحبب العامية حينكنا نريد أن نبغضها إلى الناس ، فانتصرت اللغة العربية عليك انتصاراً رائعاً لا شك فمه .

وأنت كاتب حلو النفس ، عذب الروح ، خفيف الظل ، لا تثقل على قرائك مهما يطيلوا عشرتك .

وأذكر أنى تلقيت ذات مرة فى باريس وسلوى فى مهب الريح، فترددت فى قراءتها ، وآثرت أن أقرأ ما كـنت أقرأ فيه من.

الأدب الفرنسي على اختلافه . ولا سيا حين أكون في فرنسا ، ولكنني لا أستطيع أن أرد أنفسي عن قراءة آثارك ؛ فأخذت نفسي بأن أقرأ من كمتابك هدا صحفاً بين حين وحين ، على ألا يصرفني عما أنا فيه من قراءة في الآدب الفرنسي ، وأقسم ما بدأته حتى أعرضت عن كل ما أنا فيه ، ومضيت في قراءته . حتى أتممت كتابك على طوله ، ولم أقطع القراءة إلا حين لم يكن من قطعها بد .

وهذا شأن غيرها من القصص الذي تسكتبه باللغة العربية.

يأتى هذا كله من أنك دقيق في التصوير ، ومن أنك متممق لحقائق الأشياء دون أن يظهر تعمقك للقراء ، ودون أن تقول للقارئ : انظر ، ألا ترى أنى قد بحثت فأحسنت البحث ، واستقصيت فاحسنت الاستقصاء ، ودون أن تصنع صنيع د البحترى ، حين كان ينشد بعض قصائده ، فإذا رأى من د المتوكل ، وعن حوله شيئاً من الفتور سأل : ما لكم لا تعجبون ؟ ما لكم لا نصفقون ؟ وفيك بعد هذا كله دعابة حلوة ، لا يكاد الإنسان يبلغها حتى يقف عندها ، ثم يمضى في قراءتها ، ولا يفيى هذه الدعابة . دعابة في اللفظ ودعابة في التصوير ، ودعابة في التفكير أيضا . .

وقد كنت أقرأ منذ أيام قصة , شفاه غليظة , وكم كـنت أحب

أن تسميها دالشفاه الغلاظ، فوقفت عند تصويرك لشفتى تلك الفتاة ، شفتان غليظتان ، لا تريدان أن تلتقيا كأن بينهما خصاماً ، الشفة العليا لا تريد أن تنحدر أو أن تهبط لتمس الشفة السفلى كأن بها كبرياء . . ولسكن الشيء الذي استهوى بطلك في هذه القصة ، وملك عليه قلبه ولبه وفؤاده كله ، هو شيء واحد في إحدى هاتين الشفتين ، نتوء ضئيل جدا في وسط الشفة في إحدى هاتين الشفتين ، نتوء ضئيل جدا في وسط الشفة لا ينفرج ولا يتيح لحذه الشفة أن تستوى إلا حين تضحك الفتاة أو تبكي أو تأخذها ثورة من ثورات العاطفة . .

هذا النتوء اليسيركان مدار قصتك كامها من أولها إلى آخرها شيء يسير جدا في شفة فتاة من الفتيات ، رآها محام ففتن بها وهام بها الهيام كله ، وأقام عليها حياة أخص ما توصف به أنها حياة رجل ذكى عبثت به فتاة فاستغفلته مرتين أو مرات .

وكذلك أنت في كثير من قصصك ، أو في كل قصصك تتخير أو تستكشف شيئاً يشيراً وتجعله مداراً القصة تعود إليه ، كأنه لحن من هذه الالحان اليسيرة التي يبني الموسيقي عليها قطعته . .

فأنت تتخذ فى قصصك فكرة أو صورة أو خاطرة تدور عليها قصتك فتستهوى وتخلب وتستلب القلوب .

كتبك ليست قليلة ، وأحسبها قد بلغت ثلاثين أو جاوزتها ،

منرجم منها الكشير ، وسيترجم منها أكثر بما ترجم .

ولا أكاد أعتقد أن كاتباً مصرياً مهما يكن شأنه قد وصل إلى الجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلت أنت إليها ، فأنت شديد الانتشار ، ولا تكاد تكتب الكتاب حتى يتهافت عليه القارئون في البلاد العربية كلها . .

أنظن بعد هذا أنك لم تتفوق على أسرتك ، ولم تضف إلى تراثها العظيم ؟ أنظن بعد هذا أنك مدين بمكانتك الآدبية لهذه الآسرة الآدبية المنابغة ؟ أليس الحق أنك أخذت عنها كثيراً وأضفت إليها كثيراً ؟ .

ثم أنفهم الآن لمساذا سعى إليك المجمع سعياً رفيقاً كما يسعى إليك سعى إلى شيء ذي خطر لا يسهل الوصول إليه ؟ سعى إليك سعى الحية فيما يقول دعمر بن أبي ربيعة ، سعى فقد و آدابك العربية وأجازها ، ونوء بها ، ثم استأنى بك لأنه يعرف تواضعك وهدومك ، ويعرف ما طبعت عليه من حب العزلة والانزواء . استأنى بك حتى تسييغ هذا التقدير ، وحتى تطمئن إليه ، استأنى بك سنة أو سنتين ، فلما عرف أنك تلقيت هذه الصدمة وصبرت بك سنة أو سنتين ، فلما عرف أنك تلقيت هذه الصدمة وصبرت لحسا واحتملتها ثم تعزيت عنها ، فسافرت وأقت وقرأت وأنتجت هجم هجمته المكبرى وأخذك على غرء ، وأشهد ما عرف أنت ولا أحسست قط بأن المجمع يريد أن يضمك إليه ، وإنما أخذك ولا أحسست قط بأن المجمع يريد أن يضمك إليه ، وإنما أخذك

المجمع فجأة فى ذات يوم فى جلسة من الجلسات ائتمر بك صديقان لك هما: وأحد أمين ، و وطه حسين ، فرشحاك للجمع ، ولم يكادا يعرضان ترشيحهما حتى أجمع هذا المجمع على اختيارك . وإذا أنت قد النهمك المجمع النهاما كما التهمتك اللغة العربية الفصحى التهاما من قبل .

كنت مدافعاً عن اللغة العربية الفصحى بما تكتب وما تفتج من آثار ، ولا تكاد تزيد على ذلك ، وحسبك بهذا دفاعاً عنها وصيانة لها ، ولكن المجمع يقول لك منذ الآن : ألا تسكتني بالإنتاج الآدبي ، بل تضيف إلى هذا الإنتاج الآدبي مشاركة في هذا العناء المتواضع الذي يشتى به المجمع مرة في كل أسبوع ، وعسى أن يشتى به أكثر من مرة ، فاصبر نفسك على الصدمة الثانية كما صبرتها على على الصدمة الثانية كما صبرتها على على الصدمة الأولى . واطمئن إلى أن المجمع لا يملك أن يروعك بعد ذلك . فقد انتهى من أمرك .

ولكن لا تطمئن يا سيدى . فإن الدنيا لا تشتمل على المجمع وحده ، وإن الذين ينتجون مثل ما تنتج ، ويسيرون فى الحياة الآدبية والعقلية مثل ما تسير ، مضارون إلى أن يصبروا للاحداث ، وأحداث المجد الآدبي خاصة ، وهذه الاحداث ، أظن بل أصدق بأنك تعرف أثقالها ، وتعرف كيف تحتمل هذه الآثقال ، .

تكنيم .. وتق رير

وفى عام ١٩٥٠ كرّمته الدولة؛ فنحته جائزة الدولة للآداب وأقيم لذلك احتفال فى الجامعة فى الثامن والعشرين من أبريل سنة ١٩٥١ قال فيه وزير التربية والتعليم (المعارف آنذاك):

وفير من إنتاج أدبائنا الممتازين، وقد فحصت اللجنة ما يقرب من وفير من إنتاج أدبائنا الممتازين، وقد فحصت اللجنة ما يقرب من السمين أثراً من الآثار الآدبية القيمة، وكان لدى هذه اللجنة جائزة مستبقاة من العام الماضى، رأت أن تمنحها إلى جانب جائزة هذا العام . . وأما الجائزة المستبقاة من العام الماضى فقد رأت أن تختص بها كاملة أديباً من أدبائنا المجددين هو الاستاذ ومحمود تيمور، وهو كانب اشتهر بالتوفر على الإنتاج في ميدان القصص القصير خلال عشرين عاماً أو تزيد، حتى وصل إلى مرتبة رفيعة في الأدب، ومكانة مرموقة بين الكتاب المجددين، وقد رأت اللجنة أن تمنحه الجائزة

كاملة عن كتابيه الآخيرين: دكل عام وأنتم بخير، و د إحسان لله، وهما أحدث ثمرات هذا الكاتب المجيد، ويمتازان ببراعة التصوير، ودقة الوصف، وجمال الآسلوب.

* * *

وفى نفس ذلك العام (١٩٥١) قررت هيئة التحكيم فى جمعية (فرنسا ــ مصر) بباريس برياسة الاستاذ , جان مارى كارى ، أن تمنح جائزة واصف غالى لسنة ١٩٥١ لكـتاب , عزرائيل القرية وقصص أخرى ، ، وهو بجموعة من القصص كتبها , محمود تيمور ، وترجمت إلى الفرنسية ونشرت في باريس .

¢ \$ \$

وفى عيد العلم الذى أقيم فى ١٥ من ديسمبر سنة ١٩٦٢ بقصر الحرية بالجزيرة منحته الدولة وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى تكريماً لادبه، وتقديراً لفنه .

لتيمور المعجسي

تطويع .. وَافصَاح

في عصر الذرة والصواريخ وغزو الفضاء تلفيّت أبناء الصاد إلى أمهم ، وهم يخبون في سعيهم نحو التكامل والتساى ، وتساءلوا : ما موقف اللغة من هاته الحضارة الحديثة بما تحمل من مستحدثات ومبتكرات في كل ميدان وبجال ؟ هل تقصر ألفاظ اللغة وتعجز معاجها عن أن تمد اللسان العربي بكلمات تؤدى هذه المعاني الجديدة ؟ وهل لا مندوحة أمامنا إلا أن نعتمد على المستورد من الألفاظ والمعرّب من التراكيب ؟ وتشعبت الآراء . . فاستنام فريق إلى المصطلحات الأعجمية يطعيم بها لفتنا ، ولم يعدم حجة يبرر بها استنامته ، كالسهولة والشيوع وكثرة الدوران على الألسنة ، وخطأ مشهور خير من صواب مهجور ، وما إلى ذلك من التعلات والتمحلات والذارئع

التي يتذرع بها المتذرعون ، وما أكثرها . .

وفريق آخر متمسك بلغته ، محافظة إلى حد التعصب اللغوى ، يرى أن الثروة اللفظية المعجمية واللغوية لا يقصر باعها ولا تعجز روافدها عن أن تمدنا بالدرر الكامنة فى أعماقها ، وما علمينا إلا أن نزيل ما ران على وجهها من غلالت ترسبت فحجبت رواءها ، ومنعت عنها الحياة إلى حين .

وكان غواصٌّ ماهر . .

تسلَّح بالدأب والصبر والآناة وطول البحث ، فغاص إلى الآعماق . . وطوّع مئات الاعماق . . وطوّع مئات الحكات العربية السليمة الصحيحة لتقوم مقام الآلفاظ المستوردة الدخيلة التي قُدر لها أن تغزو لغتنا وتعيش بيننا في مشافها تنا ، وفي أدبنا . .

بحث ونقاًب فى بطون المعاجم والكتب وفى قصائد المخضرمين والشعراء الذين يحتج بشعرهم ثم استخلص واقترح . . ووضع ولبنات معجمية ، لالفاظ الحضارة تكون مرجعاً للكتاباب ، ومدداً لاقلام كتاب العربية يتيح لهم أن يجدوا فيه بعض حاجتهم للى الإفصاح فى التسمية والوصف والتعبير .

فأثبت « تيمور ، أن الهتنا عملاقة لا تطامن هامتها أمام

المخترعات ومصطلحاتها ، وسجَّل ما طوعه فى معجمه الذي سماه ، معجم الحضارة ، بعد أن جهر بالدعوة إلى استعمال هاتيك الألفاظ الفصاح ، وتلك الكابات العريقة العروبة الخالصة النسب إلى يعرب ، ودعا إلى إحيائها فى أحاديثنا وقصصنا وأدبنا.

وردد صدى دعوته أبهاء المجمع اللغوى وأرجاء كل منتدى

وللاستاذ , محمود تيمور ، نشاط ثقافى وأدبى فى الجهورية العربية المتحدة ، وفى خارجها ، فقد لـ بى دعوة مؤتمر الادباء بالجامعة الامريكية فى بيروت سنة ١٩٥٦م محاضراً فى الادب العربى قديمه وحديثه .

ودعته كنذلك جمعية الشابات المسلمات ببيروت فى سنة ١٩٥٦، وحاضر خريجى الليسيه ببيروت وكنذلك جمعية المقاصد الإسلامية سنة ١٩٥٦،

واستجاب لدعوة التكريم التي أقامها له النادى المصرى بدمشق سنة ١٩٥٦ احتفاء به وتقديراً لأدبه .

وكان على رأس وفد مصر لتمثيل الجهورية العربية المتحدة في مؤتمر الآدماء الأول د القلم، في بيت مرى سنة ٥٩ –٦٠٠

واختارته الجمهورية العربية المتحدة ليمثل المجمع اللغوى المصرى ف تأبين المرحوم خليل مردم سنة ١٩٦٠ .

وقد تلقى دعوات رسمية من الهند وباكستان وحكومة الاتحاد السوفيق والمجر، والمغرب العربى أخيراً . ولكن ظروفا خاصة اضطرته الى الاعتذار .

هذا وقد عينه المجمع العلمى المجرى منذ أعوام عضواً مراسلاً ، كما اختاره وعينه المجمع اللغوى العراقى عضواً مراسلاً منذسنة ١٩٦١م وهو أستاذ زائر يحاضر طلاب الجامعات الثلاث والجامعة الازهرية .

وكذلك يحاضر طلاب المعاهد العليا المصرية ، والمعهد العالى للدراسات العربية بالجامعة العربية .

تتب مُورُ اللّغوي

وقد جال و تيمور ، في كل مجال أدبى ؛ في القصة والمقالة واللغة والمسرح . . مجث وافترح ورأى ، وكان لرأيه القدح المعلى من حيث الوجاهة والأصالة والتمكن والتعمق ، ولا غرو ؛ فهو أديب والآديب الحق هو من يأخذ من كل فن بطرف ، ومن له في كل فن إنتاج .

وقد سجسًل فى كمتابه , مشكلات اللغة العربية ، كمثيراً من آرائه الناضجة ، ونظرانه الصائبة ، واقتراحاته ودراساته ، وتحدَّث فى مطلع هذا الكتاب عن الكيفية التى نمهد بها للعربية وسائل النمو المطسَّرد ، واستكال سلطانها التام ، كما تحدث عن خلودها فقال : ولما كانت لغة قريش المنزل بها القرآن بلغت حين نزوله أقصى مبلغ من القوة والبيان وفصاحة المتعبير ، وكان القرآن موضع التحدى للعربان يأتوا بسورة من مثله ، اعتبر ذلك الكتاب أسمى نمط للعربان يأتوا بسورة من مثله ، اعتبر ذلك الكتاب أسمى نمط

للعربية الفصحى ، وأعلى نموذج للبيان المعجز ، فظل القبله الخالدة في استلهام أفصع الآساليب لنظم الكلام . فما دام القرآن محفوظاً والإسلام قائماً ، وأمته العربية موفورة فلن يكتب لهذه اللغة الفناء .

وذلك فى الحق أعظم الأسباب التى صانت العربية عن الزوال فى المـاضى والحاضر، وسيكون السبب الذى يمدها بعوامل البقاء فى المستقبل،.

كاكشف أيضاً عن رأيه في الألفاظ المولدة والمعرَّبة فقال:

و والقول المفضل فيما يبدو لى أن نتوسط في الآمر، وأن يكون موقفنا في مسألة المعرّب والمولد موقف مرونة وموازنة وتقدير لملابسات كل لفظ ومدى الحساجة إليه . فلنشتق ولنستضف من العامية ، ولنستحيى القديم من الآلفاظ ، ولنعرب الأعجمي متوخين في كل ذلك الحكمة .

وحرى بنا أن ندع ذلك للميئة اللغوية المشرفة ، على أن تراعى سهولة الالفاظ ، وموسيقية الحروف ، وخفة الصيغة على السمع ، .

وتحدث كذلك عن والوعى اللغوى ، وعن تياره المتجدد المتدفق في الأوساط العملية والثقافية ، وعن أثره في مرافقنا الاجتماعية كما تضمن الكتاب رأى وتيمور ، في ضبط الكتابة العربية وشكل حروفها فقال : وعندى أن الشكل في عصرنا الراهن

ضرورى كل الضرورة، وما هو فى الواقع إلا حروف ناقصة من السكلمة العربية حقها أن تستوفى كما فى اللغات الأجنبية، ثم يقول: وفالضبط عامل ذو خطر فى نشر اللغة وتعميمها، وتشجيع النطق بها، والاستفادة النامة منها على أننا لا نسكر أن تعميم الشكل فى الحروف مشكلة فنية، من حيث التطبيق والتحقيق،

وبعد أن استمرض المقترحات العديدة المختلفة لهذه المشكلة قال:

وإنى أرى أن نقتصر من صور الحروف على صورة واحدة وبذلك يكون لصندوق الحروف المطبعية عيون لانتجاوز الثلاثين عيناً ، فنخلص من تلك العيون التى تزيد على ثلاثمائة . وأن نتخذ علامات الضبط المتعارفة التى يجرى بها الاستعال ، وسيرحبّ بها الصندوق الذى تخفف عما كان يفصه به من الصور المتعددة للحروف الأصلية ، وانفسحت جوانبه لتقبل هذه الحركات في غير مشفة ولا عسر ، وطوعاً لهذا يترافر للطباعة غنم من السمولة والتيسير ، كما يتوافر للكتابة غنم من تعميم الضبط بلا عناء .

وأقترح أن تكون الصورة التي تقتصر عليها من صور الحروف هي الصورة التي تقبل الاتصال من بدء الكات ، وهي التي يسميها أهل فن الطباعة : حروفا ، من الأول ، على أن تؤثر الكاف المبسوطة ، وتظل حروف : الألف والدال والذال والراء

والزاى والواو والتاء المربوطة واللام ألف باقية على صورتها في حالة إفرادها .

وأ كبر ظنى أننا لو أخذنا بهذه الطريقة لحللنا مشكلة الكتابة العربية الآن على نحو لا يثير اعتراضاً ولا يتطلب تهيئة الاذمان للرضا بتغيير طارى وإقناع الرأى العام بقبول شيء جديد.

ثم تحدث بعد ذلك عن المزايا التي تحققها هذه الطريقة وقال إن أهدى سبيل إلى تحقيق تلك الدعوة هو أن تلتزم وزارة التربية والتعليم طبع كتبها التعليمية في مختلف المراحل والمواد وافية الشكل صحيحة الصبط ، بهذه الطريقة الهيئة الميسورة ، وأن تجد الوزارة في سبيل ذلك ما كانت تجد من متاعب فنية وعقبات مطبعية حالت بينها وبين تعميم الشكل في كتب التعليم .

فإذا ألزمت وزارة النربية والنعايم نفسها بهذا الإجراء كان ذلك حافزاً على اتخاذ تلك الطربق في محيط الجهور .

وسينشأ تبعاً لذلك عامل نفسى لتأييد تعميم الصبط في سائر المطبوعات ، هو عامل التأسى إوالاقتداء ، عامل التنافس في إظهار القدرة على إخراج كتب مشكولة تشبها بما تخرج وزارة التربية والتعليم من كتبها في شتى مواد العلوم والفنون والآداب .

ويومئذ يتحقق غرض منشود سمى إليه ججمع اللغة العربية ،

وابتغى إليه الوسيلة ما وسعه أن يبتغى؛ ذلك هو تعميم الضبط في الكمتابة العربية على نحو ميسور .

ثم ساق و تيمور، بعد ذلك مثالا عمليا جعل له عنواناً : صحرفة الدراك

أريد أن تغتصر منه صور المحروة علمي صورة واحدة ، وبذاك يكون المسندوق المحروة المطبقية عيون لا تتجاوز الثلاثين عدا . ،

ثم تحدث بإفاضة بعد ذلك عن الصراع بين العربية والعامية ، وعن هؤلاء الذين بيتوا أمرهم بليل ، ليقوموا بانقلاب لغوى حتى تحل العامية محل الفصحى ؛ لأن الفصحى عالية القمة شامخة ، صعبة المرتق عليهم ، تعجزهم عن مرقاتها إذ هم أقرام، وأنسى للأقرام أن يصلوا ؟!!

ويفصل وتيمور ، في هذا الصراع والنزاع فيقول : ومهما يكن من الخلاف في تقدير العامية بين الأنصار والخصاء فالصراع بينهما وبين الفصحى واضح المصير ، وليس النعى على الفصحى والإفاضة في مشكلاتها إلا برهاناً ساطعاً على أن العامية قد أفلست في محاولة امتلاكها ناحية التعبير الكتابي في مجال الثقافة والفكر ، وأن الكأس في يد الفصحى كأس الغلبة والانتصار . رضيناها لغة لحياتنا العلبية والأدبية والاجتماعية على اختلاف

المناحى والفروع ، وما نصنا عليها وإفاضتنا فى تبيان مشكلها إلا نزوع عميق إلى إصلاحها ، والنهوض بها والسمى إلى تطويهها واستدامة حياتها ، حتى تواتى مطالب العلوم والفنون والآداب ، وتلائم حاجات الحياة فى العصر الحاضر وتستطيع أن تكون اداة طيعة مرنة لا يستعصى اتخاذها على جمهرة الشعب ، لكى تؤدى لها رسالة التعبير فى سهولة ويسر .

كشيرة هي الأسباب التي تمنع الفصحي أن تنتفض ، وتمنع المامية أن يكون لها في ميدان الكتابة دولة التمبير .

في طليعة الأسباب هذا القرآن العظيم ، منار الفصحى الذي يهدى إليها كل من يؤمن بكتاب الله ، بل كل من يؤمن بما فيه من بيان مكين ، وهذا المنار هو الذي حفظ الفصحى في مواضى الحقب ، على توالى الفيد ، وهو الذي يحفظها على مر الزمان ما بتى في الناس إيمان .

على أن ذلك الحـكم والتيمورى، لم يكن مطلقاً عاما يصدق على كل ألفاظ العامية ويحمل على تعبيراتها ، بل أن الـكامة العامية التى لها عرق عربى أو تنزع إلى أصل لغوى سديد و فتيمور ، حنى بها ، يدعو لها ، ويرغـلّب في استعالها ، من أجل ذلك يقول :

ولقد تآمرنا على هذه الحكات العامية كل التآمر، فكفرنا

بها أشد الكفر ، وتعففنا عنها ما وسعنا أن نتعفف ، وعددنا اصطناعها فى لغة الكتابة تبذلاً فى التعبير ، وتنزلاً عن شريف المقال .

فأسأنا إلى أنفسنا بذلك إساءة بالغة ، إذ حجرنا على أقلامنا أن تجرى بكلات عامية دانية الفطوف ، سهلة الجتنى ، وبعثناها تمكابد الحيرة والعنت فى اصطياد ما يقابل هاتيك المكلات من وادى الفصيح ، مذعنين لمما قد يموز المكلات الفصيحة من دلالة مقصودة ، خاسرين ما فى المكلات العامية من دقة فى الدلالة ومن ألفة بين الناس .

ما كان أظلمنا للمكلمات العامية المشردة ، تلك التي استنكرنا أن فقيدها بالكتابة ، ونمد بها لغة التدوين . ومبلخ عذرنا في إهمالها والاستبدال بها أننا نغلو في إيثار الفصيدح ، وأننا نغرفع عن مشابهة العامة فيما يدرج على ألسنتهم من لغة الحديث .

علينا بادى بدء أن نننى عن السكلمة وصمة الابتذال ، بحجة أنها من كلمات العامة ، فإنها إذ تدور على الآلسن ، وتتأدى بما مهمة التخاطب تدل بذلك على أنها سدت حاجة ، وأثبتت كسفاية ، وأصبحت خليقة أن يقام لها وزن واعتبار .

لنفظر إلى الـكامات العامية نظرة لا زراية فيها ولا امتهان ،

وحسبنا منها فى أول الأمر وآخره أن تـكون بينها وبين العربية وشيجة ، وأن يكون قد جرى فيها من التصرف مثلما يجرى فى كلمات النصحى ، .

وأديبنا اللغرى و تيمور و يدعو إلى التعمق فى اللغة ومعرفة تاريخ الكلمة ، وحياتها ومسراها ، وما اعتراها من نحت أو تغيير وبذلك نقيم اللفظة و ولا فكتنى أن تجرى الكلمة على ألسفة العوام فنصفها بالعامية ونهجرها ، ونقلاها ، وننأى عن استعالها فى أدبنا ، فهناك العامي الفصيح الذي لا يعرفه إلا الخبراء المتخصصون ـ وقليل ما هم ـ وفى ذلك يقول و محود تيمور ، :

و إن بين العامية والفصحى ستاراً موهوماً ، علينا أن نجلو غشاوته عن العيون . وليس من خير الفصحى أن تقوم بينها وبين العامية هذه العزلة الموحشة . فنحن نقتبس من اللفات الاجنبية كلبات معرّبة ، ونترجم منها تعبيرات لها دلالة خاصة ، وفاء بحاجات الحياة العصرية ، وإغناء للبيان العربي بالطيب من ثمرات اللغات . فما أحرانا أن نفتح الباب على مصراعيه لكماننا العامية تقتحم ميادين الكتابة والتدوين ، وما هذه الكلات العامية ، فسجت من خيوط عربية ، وصقلتها ألسنة عربية ، وأصبحت لنا بها ألفة وأنس ، وهي إذا

دامجت الفصحى أكسبتها مزيداً من الدقة والوضوح ، وأفاضت عليها مرونة واستجابة للحياة المتجددة .

لقد جنت على هذه الكلات تسميتها بالكلات العامية ، لاقتصار استعالها على ألسنة العوام ، واختصاصها بلغة التخاطب والحديث ، فلنعرف لها حقها فى العربية ، ولتجربها أقلام الكرام الكاتبين دون تحرفن ، ولنسمُّها : العامية الفصحى ، .

تيمور والقضايا الأدبتير

هذاك قضايا أدبية يثيرها بين الفينة والفينة كتتاب وأدباء ونقاد لا تلبث أن تشتجر فيها الآراء وتتباين حولها الاحكام، ويدلى كلّ بدلوه، ويظاهر كل فريق أنصار وأتباع وأشياع، وغالباً ما تنحرف المناقشات وتنقلب إلى مهاترات ثم تراشق بسخيف الاتهامات وشوقى العبارات.

و , تيمور ، يبلور آراءه ويعرضها بعيداً عن ميدان الجدل والسفسطة ، والمناقشات البيزنطية ، التي لا يقصد منها إلا إظهار العلم والتعالم والتعالم .

فهو يوباً بنفسه أن يزجَّ بها فى ميدان المهاترات الصحفية، وتأبى نفسه السمحة النزّاعة إلى السلام إلا أن يرقب المعركة عن كشب، ثم فى تؤدة العالم الحكيم ورزانة الحبير الوقور يدلى برأيه الفيصل، وحكمه القاطع فى كتاب خاص يفرده لهاتيك

القضايا .. تؤيده الادلة المنطقية ، والأسانيد التاريخية ، ويزينه لفظ مختار مصقول وعبارة سهلة ممتنعة .

كتب قيِّمـة:

من ذلك القبيل كتابه ومشكلات اللغة العربية ، وكتابه والأدب الهادف ، وكتابه وفن القصص ودراسات في القصة والمسرح، وهذا الكتاب الآخير مرجع أدبى تاريخي واف عن القصة العربية وتأريخ لحياتها وخصائصها ورسالتها . وتبيان للازمان والآزمات التي مرت بها القصة العربية بوجه عام ، والمصرية بوجه خاص .

ثم حديث جامع صادق عن القصة المصرية الحديثة من مولدها إلى أن بلغت سن الرشد، وتمت لها عناصر النضج والجمال، والتساى من نطاق المحلية إلى المجال الإفساني العام.

وقد تناول و تيمور ، في مؤلفه هذا القضايا الآدبية الهامة التي أثيرت في محيطنا الآدبي فحللها وعللها ، وحسم فيها برأيه بعد أن أيده بالدليل التاريخي والبرهان المنطق ، فنعي على هؤلاء الذين زعموا أن الآدب العربي خلو من القصة وقال : ولقد سارعنا إلى الإنكار على الآدب العربي أن فيه قصة ،

وما كان ذلك الإنكار إلا لأننا وضعفا نصب أعيننا القصة الغربية في صياغتها الخاصة بها ، وإطارها المرسوم لها ، ورجعفا نتخذها المقياس والميزان ، وفتشفا عن أمثالها في أدبنا العربي ، فإذا هو قد خلا منها أو يكاد . وشد ما أخطأنا في هذا الوزن والفياس ، فللأدب العربي قصص ذو صبغة خاصة به ، وإطار مرسوم له ، وهو يصور نفسية المجتمع العربي وخلاله ، فلا يقصر في النصوير ، وإننا لنشهد فيه ملامحنا وسماتنا وضاحة ، وكأننا لم نفقد في مجتمعنا العربي _ حتى اليوم _ ما يكشف عفه ذلك القصص من ملامح وسمات ، على الرغم من تعاقب العصور وتطاول الآماد _ وهو في جوهره وثبق الصلة بالوشائج الإنسانية الني هي جوهر القصص الفني وإن تباينت الصياغة واختلف الإطار ...

الثقافة العربية _ على توادف أحقابها _ تزخر بالقصة مختلفة الشكول والالوان ، فالمجرى القصصى فى هذه الثقافة موصول لا ينضب له معين . فى كل عصر له مظهر ، وفى كل منحى من مناحى الحياة له مجال ، وفيا فستظهره الآن من بقايا الثقافة الدربية شاهد عدل ، وبرهان ساطع ، فما ظنك بما فقدناه _ على توالى الغيير والاحداث _ بما لا نعرف من شأنه إلا أثراً بعد عين ، فى فهارس تسرد ، وأحاديث تروى . فأين مثلا كتاب وقيد الأوابد ، الذى إلفه والبنجذيهى ، فى أربعائة مجلد ؟ وأين

كتاب , العالم ، الذى بدأه صاحبه , أحمد بن أبان ، بالفلك وختمه بالدرة ؟ وأين كتاب , المسعودى ، المسمى , أخبار الزمان ، الذى اختصر هر"ة بعد مرة فكان المختصر الآخير ما بين أيدينا من كتبه يحيل فيها على الأصل الشامل الوانى ؛ ليدلنا على ما يحويه من استفاضة و توسع واستيعاب ؟ . . وأين مكتبة خلفاء الأندلس تلك التي كان فهرسها أربعة وأربعين من المجلدات ؟ ا .

كما تحدّث أديبنا « تيمور » عن الملاحم القصصية في شعرنا العربي ، وأثبت كذلك أن الأدب العربي لم يخل من هذا النوع الذي نسميه « الشعر الملحمي » ؛ فقد تساءل في كـتابه هذا :

« وما نصيب الشعر العربي من القصص ؟ »

ثم أجاب عن هذا النساؤل بقوله :

, لقد فرغ نقاد الآدب ومؤرخوه من الجواب عن هذا المتساؤل بأن الشاعرية العربية لم تثمر القصة ولا الملحمة . وهم لم يختلفوا إلا في تعليل هذه الظاهرة فذهبوا في ذلك مذاهب شتى .

والحق الذى يجب أن نظاهر فى تأييده والاحتجاج له ، أن الأدب العربى لم يخل من هذا النوع الذى فسميه « الشعر الملحمى ، وإن كان الشبه غير قريب بينه وبين ملحمة « يونان » ، فني شعر العرب أوصال الملاحم وأجزاؤها وعناصرها ، بيد

أنها لم تجتمع في نسق واحد ، ولم تلتق على وحدة جامعة .

وقد انتبه لذلك علم من أعلام النقاد العرب في القرن السابع الهجرى ، ذلك هو و ابن الآثير ، الآديب ، إذ يقول . وإذا أراد الشاعر العربي أن يشرح أموراً متعددة ، ذوات معان مختلفة في شعره واحتاج إلى الإطالة ، فإنه لا يجيد في الجيع ولا في الكشير منه ، بل يجيد في جزء قليل ، وعلى ذلك فإنى وجدت العجم يفضلون العرب في هذه النكية . فإن شاعرهم يذكر كتاباً مصنفاً من أوله إلى آخره شعراً ، وهو شرح قصصى وأحوال ، وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها . . .

ونحن نقرأ الشعر الذي يتردد فيا بين أيدينا عن أيام العرب، ونقرأ المقطوعات التي تتخلل شعر والأعشى، في التحدث عن القرون الخالية وسير الملوك الأولين، وما نظمه من حادثة (السموءل) في أبياته الرائية، ونقرأ كدلك قصيدة وقصيدة ابن يعمر، العينية، ومعلقة وعمرو بن كلشوم، النونية، وقصيدة والحطيثة، الميمية في تصوير الضيافة المربية، وما يجرى في ألوان الشعر الحاسي من حكايته للأحداث والأحوال، وتصويره لمعترك الفرائز والنزعات منذ فجر الأدب المربي إلى عصر والمتنبي، بل العصور التوالي، فتسفر لنا ملامح وسمات من الملحمة لا يعوزها العصور التوالي، فتسفر لنا ملامح وسمات من الملحمة لا يعوزها الاحداث، وربط الأجزاء، وتنسيق البنيان!!.

ثم تناول وتيمور، في هذا السفر القيم قضية الفن ، وهل الفن للفن أو الفن للجتمع فمرضها في إيجاز وتركيز، ثم توجهاً برأيه الصائب وحكمه العدل ؛ قال :

وقد ثارت بين أدباء القصة عجاجة الخلاف حول هذه الدعوة ، وانقسموا فريقين : فريقاً يجار بأن « الفن للفن » ؛ فحال أن يذعن للتقاليد والأوضاع ، أياً كان مصدرها ، عابرة كانت أو مستقرة ، ومحال أن يخضع لمطالب ترسم له وتفرض عليه ، مهما يكن من شرف هذه المطالب وصلتها بالحياة الاجتماعية .

وفريقاً يجهر بأن , الفن للجتمع ، فن حق المجتمع عليه أن يجنده كما يجند سائر القوى الحيوية في سبيل الصالح القوى ولوجهة الخير العام . . ومن واجب الفن أن يسهم بنصيبه في علاج أدواء المجتمع وإمداده بوسائل النهوض والمضي إلى الأمام .

وعندى أن كلا الفريقين يفصل بين الفن والمجتمع فصلا واضح العلائم ، فيثير نزاعاً ليس له فى حقيقة الأمر من ثمر ؛ ذلك لأن الفن الأصيلي هو غرس البيئة ونبت الحياة . أعنى أنه وليد المجتمع : قلبه الحفداق ، روحه الوامضة ، إحساسه المتوهج إ، انتفاضته الشاعرة ، فيه تتجمع أخنى الحوالج لهذا المجتمع ،

بما يحويه من آمال وآلام . . فالفنان إن أخلص لفنه ، واستصفى شعوره استجاب حتماً لما يحيط به من مختلف البواعث والمؤثرات ، فيصدق تعبيره عن البيئة والمجتمع فى الصورة التى تسخو بها موهبته ، غير محدودة حريته ، أو مسلوبة طلاقته . وغير مكره ولا ملزم بتقاليد وأوضاع بعمل وراء أسوارها فى عبودية واعتقال ..

وإن فشًا يتكامل فيه الإخلاص والصدق والقدرة؛ لهو فن يحد فيه المجتمع أحسن ما يبغيه من غذاء وشفاء .

وأما إذا أقحم السكانب فنه إقحاماً للإشادة بفكرة ، أو التغنى بدعوة ؛ مسوقاً إلى ذلك بغرض من الأغراض ، أو مخدوعاً بتوجيه من التوجيهات ، دون أن يستجيب شعوره استجابة حقة لتلك الفكرة أو الدعوة التي يتخذها محوراً للإشادة والتغنى ، فإن فنه في هذه الحالة يخونه لا محالة ، وإنه ليتمخض عن أباطيل لا يخنى تلفيقها على الناقد البصير .

والمجتمع لا تقوم دعائمـــه ولا تبقى إلا إذا كانت ابنانها مصنوعة من خداع وزور !!.

فالفن للفن ، والفن للمجتمع ، يترادفان ما دام الفنان صادق الوعى صحيح الإلهام . . .

ثم تطرَّق الكتاب إلى الحديث عن قضية الفن والجهور ،

هل نتنزل بالفن إلى مستوى الجمهور ؟ أو نتسامي بالجمهور إلى ذروة الفن ؟ . . قضية يتجاذب النقاد طرفيها بين حين وحين ، وكلما سكنت ثائرة التحاور بينهم فى شأنها ، عادت كما كانت ، أو أشد مما كانت لأدنى مناسبة تعرض. ومتى سكسنت بين طائفة من النَّمَاد استأنفها نقاد آخرون ، في قابل من الزمن قريب أو بعيد ... لهذه النَصْية توأم أو شبيه ، وما برحت تلك القضية الآخرى مثار النزاع بين الباحثين والكتــّاب، يجادلون في أمرها، لا ترتفع لهم خصومة ، ولا ينقضي جدال . أعنى : قضية اللغة . . هل نتنزل بالفصحي إلى اللغة العامية التي يجرى ما التخاطب: لغة الجمهور ؟ . . أو نتساى بالجمهور إلى الفصحي التي تجرى بهــا الأفلام : لغة الخاصة ولسان الثقافة ؟ . . ويبـدو أن مثل هذا الخلاف يقوم في كل شأن من شئون الحماة ، وعلى وجه أخص في عهدنا الجديد ، ذلك المهد الذي تتناصر فيه الجهود الإنصاف الجمهور وإنيانه حقه ، ورفع الغبن عنه ، وتوفير الكرامة له ، وأريد بالجمهور جملة الشعب في أوسع نطاق .

أما فيما يتعلق باللغة ، فإنى أرى أن الفصحى والعامية تلتقيان على الطريق فى نحو من التصالح والمؤاذرة ؛ الفصـــحى تطوع قواعدها وأساليبها ؛ لـكى تلبى مطالب الحياة ، ولـكى لا يستعصى للى الجمور أن يتخذها له أداة تعبير . والجمور بجانب ذلك

يشيع فيه التعليم ، ويتزوَّد بالقراءة والاطلاع ، فيصدف عن العامية عليه العامية ، ويأنس بالفصيح . وإذن يتضاءل سلطان العامية عليه بقدر ما تملك الفصحى منه ناصية البيان .

وأما فى الفن، فأهم ما يجب التنبه له، أن التنزل بالفن إلى الجهور لا يمنى الإسفاف والابتذال ، وأن التسامى بالجهور إلى الفن لا يمنى التكلف والافتمال .

الأول تخلقُف بالفن لا يرضاه الطموح . .

والآخر عبث ، لا جدوی فیه ، ولا غناء . .

لو تدبرنا قضية الفن والجهور: أيهما ينزل إلى الآخر؟... لأدركنا أن الامرين لا يتعارضان، متى هدفنا إلى تزكية الفن ونفع الجهور معاً، على دوجة سواء..

كذلك سجّل أديبنا و تيمور و في هذا الكتاب حكمه في قضية والفن للحياة و فقال : و لقد دارت بين طائفة من الكتاب مساجلات حول الآدب و هل هو تعبير عن النفس في محيطها الخاص ؟ أو هو تعبير عن الحياة في محيطها العام ؟ وعندى أن القول بأن الآدب تعبير عن الحياة قول كله حق وصدق وما أولاه بأن الآدب تعبيراً فنياً و بالقول أو بالكتابة و عن الحياة في أوسع معانيا ؟ و الخياة في أوسع معانيا ؟ و إذا قال قائل بأن ثمة أدباء الحياة في أوسع معانيا ؟ و إذا قال قائل بأن ثمة أدباء

يمــ برون عن أنفسهم كان فى قوله غلو وإسراف . . فالأديب الفنان يستلهم من الحياة فنه ، ثم يعــ بر عن إلهامه بصيفته الخاصة وطابعه المتميز . وكلما كان الأديب أعمق تغلغلا فى صميم الحيــاة وأصدق تعبيراً عن الإلهام كان عمله أقوم وأثمن وأخلد . .

والأدب في ظاهره غاية ، وفي جوهره وسيلة . هو غاية ؛ لأن الأديب الفنان في أغلب حياته يعتبر عن حياة تعتاج في نفسه ، لا يملك إلا أن يعبر عنها في صراحة وخلوص فالأدب تصوير لانتفاضة نفس الأديب أثناء استجابته للحياة من حوله ، وأنت فقد يسرك شيء فتضحك ، ويحزنك شيء فتبكى ، وما تعبير الأديب إلا لون أصيل من ضحكة الطروب أو بكاء الحزين . .

من هذه الوجهة يمكن أن نعد الأدب غاية . ولكن الأدبب يسمو أبداً بمشاعره إلى خير الإنسانية ، حين يعمر قلبه الحب الشامل ، وتمتلئ نفسه بفتنة الجمال المطلق ، فمو إذن يرى ـ واعياً أو غير واع ـ إلى أهداف معينة ، وطوعاً لهذا يكون الآدب وسيلة لإصابة تلك الآهداف على وجه عام ، وهى التساى بالحياة وبالإنسانية إلى أفق أغم خيراً ، وأكرم مثلا.

على أنه قد يكون الآدب _ من زاوية خاصة _ وسيلة ظاهرة لحدمة قضية من قضايا المجتمع ، أو لعلاج مشكلة من مشكلاته

وذلك فى بلد محصوص وفى زمن محدود . وهنا يتوقف النجاح فى العمل الفنى على مدى استجابة الاديب لهذه المشكلة أو تلك القضية ، ومبلغ ما له من صدق التأثر وقوة الاداء ومتى استطاع الاديب أن يحيا فى صميم القضية الاجتماعية أو المشكلة القومية ، تدير عليه أن يعلم عنها تعبيراً فنياً أصيلاً ، يدامج أعراق البشرية ، ويمازج حقائق الحياة .

حتم إذن أن يتوافر بين الأديب وموضوعه تلاؤم واثتلاف في جو من الحرية الطليقة، لا فرض فيه على الأديب ولا إلزام.

فكون الآدب غاية ، وكون الآدب وسيلة : قولان يترادفان ما دام الأديب موفور الموهبة ، عميق الحس ، صادق الإلهام ، .

وبين صفحات ذلك الكتاب الذي تجاوزت صفحاته الثلاثمائة صفحة حديث مستفيض عن القصص الفنى ، الذي يتغلغل فيما وراء الوعى ، وعن القصّاص الفنان وشخصيته ورسالته ، وعن مولد القصّة الفنية في الآدب العربي ، وسر تسميتها بهذه اللفظة ، وعرض مسهب لآلوان الفن القصصي من أقصوصة ، وقصة ، ورواية ، وحكاية ، ثم تحديّث عن أصول كتابة القصة ، وركائزها وعناصرها الرئيسية من حيث الموضوع والشخصيات والحوار ، وعن عوامل النجاح في ننشئة القصّاص الفني ، وعن أثر الصقص في تربية الشعب .

وكان من الطبعى أن يتعرض و نيمور و للجانب المقابل جانب القصص غير الفنى الذي يتجانى عن الصدق والواقع وخلص بعد ذلك كله إلى إسداء النصح - نصح القصاص الخبير المجرب المخضرم للنابتة من القصاص .

وأخيراً أفرد نهاية الكتاب للحديث عن الموسيق باعتبارها لوناً من ألوان التصوف الفنى، وعن الفن بين المسرح والسينها، وعن لغة المسرح وكتابة القصة المسرحية.

وقد تخيرنا من قصص د نيمور ، القصيرة ، قصة د إنسان ، ؛ لتكون نموذجاً لفنه في القصة القصيرة ، وهي من كتابه دتمرحنا عجب ، .

ادنسسان ۱۰۰

فى غرفة على سطح مبنى متواضع ، يحيا «الرجل، وحيداً لا يزور ولا يزار .

لقد أصيب منذ أعوام بمرض فى ساقيه ، أقمده عن الحركة ، وأحاله كتلة صماء لا نفع لها فى الحياة .

بدأ المرض هيناً ، فاتخذ والرجل، العصا يتوكماً عليها في السير. ولما اشتدت به العلة استبدل بالعصا عكازتين تحملانه عن يمين وشمال ، وساءت حاله من بعد ، فطرح العكازتين جانباً ، وقنع مضطراً بحياة المُشقعد ، يزحف على الارض إذا ألحت عليه الحاجة أن ينتقل من مكان إلى مكان .

إنه يقضى يومه الأطول فى ركنه المهجور . يصفى إلى جلبة الحياة حواليه ، فكأنه يصفى إلى أصوات من عالم بعيد ، من عالم غريب عن عالمه . . .

إنه ليرهف السمع، ليتصيد هذه الأصوات الملاى بفورة الحياة وبهجتها، فسرعان ما تبدو على سحنته المتقلصة الكمداء علائم السخط والاستياء.

إنه ينفسَس على الناس ما يستمتعون به من قوة ونشطة ومراح، ويشعر نحوهم مجقد مرير، ولا يملك فيما بينه وبين نفسه إلا أن ينحى عليهم بالستباب جزافاً فى عنف كريه.

لم يعد يقربه أحد ، ففدا كالمقرب الثائرة ، تدور فى جحرها ولا تفتأ تدور ، شائلة ذنبها ، تصدّوب ضرباتها اللاسعة إلى ظهرها ، فتزداد من ثورة وهياج .

كان د الرجل، ينفق على مطعمه الفت من مال قليل مدخر، وهو موشك أن ينفسد، فإذا حان اليوم الذى لا يحد فيه د الرجل، ما ينفقه، فإنه معتزم فى وليجة نفسه أن يحكم إغلاق بابه عليه، ويتمدد على الارض، ليستقبل الموت فى استسلام..

• • •

وهل صباح جديد ، فنهض و الرجل ، يجمع عابس الوجه : يوم آخر ، على أن أحتمله . . .

إنه يوم يضيفه إلى أيامه السالفة . وإنه ليوم مديد مستوم

يقضيه فى شبه غفوة بالها. ، تضطرب فيها المرثيبات أمام عينيه فى لوثة وخبال .

وفيما هو مسترسل فى غفوته ، إذ تناهى إلى سمعه صوت موسيق يصدح فى الطريق ، تسايره أناشيد وهتافات يعلو بها مضخيم الصوت ، تتبين فيها ألفاظ عن , الشباب ، و , يوم الشباب ، . . .

وأحس والرجل، باعثاً من فضول يدفعه أن يتحلحل عن الحجرة ، فزحف خارجاً إلى السطح يستوضح الامر ، أو بالاحرى ليطرح عن نفسه ما هو مخسِّم عليها من وحشة وملال .

وألق ببصره إلى الطريق، فأخذت عينه موكباً حافلا بطوائف الشباب، مينشدون الأهازيج في تحمس، وهم يحملون بين أيديهم الصناديق يتلقون فيها من الأريحيين التبرعات.

د إنه يوم الشباب ا

القرش الذى تقدمه للشباب ، هو لحماية الشباب ، هو لنضع الشباب ، هو لرفعة الشباب .

وما شباب اليوم إلا رجال المستقبل ، أولئك الذين على أكتافهم يتسامق بجد الآمة 1 ،

ورمَّق ﴿ الرَّجَلِّ ﴾ الجموعُ ، وهو يَفْمَغُم :

الشياب . . الشباب . . ماذا يهمني من الشباب ؟ . . .

بل ماذا يهمنى من الناس أجمعين ؟ . . . ماذا لقيت منهم إلا الجحود والزراية والامتهان ؟ . . . فان يلقوا منى إلا الجحود والزراية والامتهان ! !

وأراد أن يزحف عائداً إلى وكره ، ولكن ضوء الشمس كان يتألق رائعاً بهيجاً ، والنسيم يهب رخيًّا نديا ، فطاب له أن يتريث هنيمة ، وألني نفسه يتوخى جداراً يسند إليه ظهره ويتفيأ ظله ، وراح يسرسح بصره في الفضاء . ونشيد الشباب لا يزال يرسجع أصداء ه الفضاء . فاستشعر «الرجل ، على الرغم منه انتفاضة سرت في أوصاله . . وما أسرع أن حملته الذكرى إلى أيام شبابه الفابر : وجه مطهيم متألق ، وعود صُلب سوى "، وساقان شديدتا الآسر ، وفوق هذا كله مرح غامر يفيض به قلبه الفق ". ونظرة تفاؤل واعتداد واهتزار يلقيها على الحياة حواليه . . .

وتزايلت أصوات الموسيق والآناشيد ، وشمل المسكان صمت عميق ، ولكن بصر المقعد لم يبارح الآفق البعيد ، يتصفح فيه الذكريات العذاب . .

وظل على حاله بعض وقت . . .

وما هى إلا أن لاحت فى السماء غمامة بيضاء كانت تسبيح فى الفضاء مترفقة كـأنها حسناء تنساب بين الأمواج . .

واسترعت الفَّمامة انتباه . الرجل ، ، فانثنى يرقبها . . .

أغمامة هي حقيًا من غمائم السماء ؟ . .

إن الغمائم لا تسير متهادية رشيقة على هذا النحو الاسحاذ .

وأحدً والرجل، من بصره يتفحص ويتكشف. فاستبان له أن ما حسبه غمامة ليس إلا سرباً من حمائم رائحة غادية ، صاعدة هابطة ، يزدان بها الفضاء في تآلف عجيب .

وراق المشهد للرجل ، فملا منه ناظریه ، ولبث یتسبع فی فضول و تشوق جولات السرب وهو بطوف فی السماء . . . وراعته تلك الدوائر المتناسقة التی كان یرسمها وهو یطیر . وأذهله ذلك الترابط الذی یجمع بین حمائمه ، فیجمل منها وحدة متماسكة لا یعتورها انفصام .

وظل السرب يطير ولا يفتأ يطير ، وكان كلما أتم دورة . بدأ دورة أخرى من جديد .

أعليه أن يتم عدداً من الدورات كاملا ؟ . . . أهو فرض عليه واجب الآداء ؟ .

إن لكل كائن في هذا العالم الفسيح دورات يؤديها في طوع واختياد .

الشمس لها دورتها :

والقمر له دورته .

والأرض بما تحمله من بشر وجماد ، تتم دوراتها في تناسق وانتظام وإحكام .

والآناسيُّ . . لـكل فرد منهم دورة عليه أن يؤديها في الحياة . نعم لـكل كائن دورته ، عظيماً كان أو ضئيلا ، كبيراً أو تافهاً ، حيوانا يدب أو حشرة ساربة ، أو جرثومة يخطئها البصر .

لـكلّ دورته ، ومن بحموع هذه الدورات ، متوافقة ، مترابطة تتألف الدّورة الكبرى لهذا الـكون العريض . .

وتخايل أمام . الرجل ، موكب الشباب .

أليس هو و سرباً » آخر من حمائم آدمية تقوم بدورتها في الحياة ؟ .

إنه سرب من مثات الأسراب ، بل من آلافها التي تحفل بما دنيانا هذه ، ولـكل سرب وظيفته وعمله . أطرق والرجل، يناجى نفسه :

وهو ؟ أين سربه ؟ . . وأين مكانه من هذا السرب ؟ . . . وسرت فى أوصاله اختلاجة حسرة واغتمام .

وأحسّ مرارة الوحشة والعزلة . . .

واضطرب قلبه بشعور غامض ، هو لون من الحنين إلى شيء مجهول . . . شيء يبدو بعيداً عبد المنال . . .

وكان سرب الحائم لا يزال يطوسف في الآفق يكمل دوراته ، وإنه ليرتفع في السماء موغلا فيها حتى ليبدو كأنه نقطة يكاد يغيّبها الفضاء في جوفه ، ثم يهبط في تطوافه ، حتى ليتدانى من السطح ، حيث يقبع «الرجل ، فيجوز به في سبحة مدوسية كأنها هبّة ريح دفعت بها قوة سحرية لا تراها العيون . . .

وألنى فرخاً من الحمائم قد انفصل عن السرب، وتهاوى على السطح يترنح . . .

إنه غير بعيد منه ، يرف بجناحيه ، ويعالج أن ينهض ، فلا يكاد يعلو قليلا حتى يتساقط على الأرض . . . ولم يلبث أن ارتمى فاقد الحراك . . .

وعجل والرجل، يزحف نحوه، ومدًّ يده إليه، وطفق يقلّبه، واحس بقلب الطائر ينبض، فوجد في نفسه لذلك هزة ارتياح، إن هي إلا إغماءة من فرط الإجهاد في الطيران . . .

وما أسرع أن نقل الفرخ إلى مكان ظليل . . .

وغاب الرجل هنيمة ، ثم لاح وفي يده وعاء ماء وفتات خبر . وغاب الرجل هنيمة ، وأفلح في سعيه ،

ومال على الطائر محاول ان يطعمه ويسعيه . ورفيح في تسميه . فنهض الفرخ متحاملاً على نفسه يحتسى من الوعاء ويطعم من الفتات .

ثم استطاع بعد لأى أن يقيم صلبه ، وأن يقفز فى جهد . . . وعاد إلى الوعاء ينال منه حسوات ، وإلى الفتات يصيب منه قضمات . . . وانصرف يمالج أن يرف بجناحيه ويعلو . .

وظل الآمر على هذه الحال وقتاً ، و «الرجل» يرعاه في اهتام . وما هي إلا أن أحس هبة الريح تجوز به . وكانت شديدة الدنو منه . لكان أجنحتها توشك أن تلامس وجهه وأنها لتترفق في سبحتها متطلعة إلى السطح ، تستخبره في أمر فرخها الضائع .

وأصابت والفرخ، هيجة عارمة ، فاشتد به التواثب والرفيف ، وهو يصر ويصيح ، كأنما يناشد السرب أن يتريث حتى يلحق به . . .

وانقضت فترة ساد السطح فيها سيكون ، وكان الطائر يتطلع في توفيَّز و تأهيَّب ، على حين ظل «الرجل» يرقب في تيقظ و تشوف . . وما أن عاد السرب يجوز بالمكان مرة أخرى ، حتى سما الفرخ لاحقاً به ، متعلقاً بأهدابه ، وسرعان ما اندمج فيه ، وانتظم في وحدته . . .

وشهد «الرجل» السرب يكمل دورته فى السماء، ثم اتخذ سبيلا آخر، سرعان ما اختنى فيه، وأحس «الرجل» بالغبطة تشييع بين جوافيه . . .

هى غبطة لم يستشعرها منذ أعوام . .

لقد استطاع أن يعيد الحياة إلى فرخ أشنى على الهلاك، وأن يعينه على العودة إلى أهله وعشيرته . . .

وفى هذه الأثناء طرقت سمعه أنغام الموسيق، تسايرها الآناشيد، وتتعالى من حولها الهتافات، لقد عادت جموع الشباب .

وأقبل ، الرجل ، ينظر إلى الجوع ويتسمع إلى الموسيقى والأهاذيج :

د إنه يوم الشباب . . .

القرش الذي تقدمه للشباب، هو لحماية الشباب، لنفع الشباب، لرفعة الشباب، . . .

وما شباب اليوم إلا رجال المستقبل، أولئك الذين على أكتافهم يتسامق مجد الوطن . . .

> > فرحة شاملة ، ومرح غامر . . .

إن شبابه ليبعث إليه حياً في صورة موكب الشباب . . . أليس هو إنساناً كباق الآناسي ، جديراً أن يستمتع بالحياة ، ويؤدى فيها واجبه المحتوم . ؟

ورمق عكازتيه المهجورتين ، وقد عششت فيهما خيوط المناكب . .

ومضى إليهما يزجف . .

وعالج في جهد مضن أن ينهض بهما . .

وأخيراً أفلح في وضعهما تحت إبطيه . . . وخطا كطفل يعالج المشي . . .

وما هي إلا أن ألف السير ، فراح ينزل الدرج قاصدا الباب . .

ووافقه فى خروجه , موكب الشباب ، مارًا فى حشوده المتدفقة ، فما أسرع أن اقتحم الموكب ، وما لبث أن اندمج فيه . وأخرج من جيبه صرّة صغيرة ، تحوى آخر ما يملكه من نقود وأفرغها في صندوق التبرعات .

لن يوصد باب حجرته عليه ، ويستقبل « الموت » في قنوط . . .

سيعمل . . .

لم يعد ذلك الحامل المقعد الذي لا يرجى له نفيع . . . إنه يستمد قوته عن حوله . . .

ها هو ذا فرخ آخر كان مشفياً على الهلاك، فانبعثت فيه الحياة من جديد . . .

وتعالى صوت د الرجل ، مع الهاتفين والمنشدين . . . لقد أحس الساعة أنه من البشر .

وأنه حقا : ﴿ إِنْسَانَ ، . .

مسرحية «صقرقريشن»

عرض وتحليل

من الخير أن نختم هذه الدراسة ، بكلمة الاستاذ زكى طلبيات ، عن مسرحية وصقر قريش ، للاستاذ و محود تيمور ، ، التي مثلّات في تونس والكويت بنجاح ، يبين فيها الاتجاهات الفنية للمؤلف في معالجة المسرحيات التاريخية .

وعبد الرحن الداخل، بين أبطال التاريخ، يأخذ مكانه في الصف الأول بين الذين اصطفتهم الأقدار ليدفعوا بركب الحضارة الإنسانية إلى آفاق جديدة . . .

هو أعظم شأناً من قائد حرب ، ومؤسس دولة ، وسياسى ونقيه ومشرّع . . . إنه صَـنــــاع تاريخ .

و « عبد الرحمن ، ، بين البشر ، يؤلف شخصية تنفرد بما اجتمع فيها من أخلاط عجيبة ، وصفات متناقصة . . .

إنه لغز . . .

اللغز يثير الفضول ويبعث على التأمل . . . ولا يكشف اللغز عن كل ما فيه 1

تؤلف سيرة عبد الرحن الأموى الملقب « بصقر قريش » ملحمة اليس لها ضريب في التاريخ العربي ، ملحمة بجيدة ؛ إذ تشيد بجهاد رجل في سبيل إنشاء دولة ، ثم هي ملحمة تبعث على التأمل والعجب ، إذ منها تعلو أنشودة الأناشيد تتغنى بالقدار وسلطانه ، وبأن العناية الإلهية لا تتصرف في أقدار الناس من غير حكمة ، وأن الله جل قدره أعلم حيث يضع رسالته ، ويوحى بإرادته

أأشريد المطارد

وما نظن أن التاريخ فى مختلف عصوره قدّم مثيلا لعبد الرحمن، فيما ناله من الدنيا ، ثم ما أعطاه للدنيا وللآيام ، بعد أن لتى من الشدائد والمحن ونكران الناس له ، بين كيد العصبية وتنكر الأهل والاعوان ، وبين قوة التشريد وحرمان الفقر 11

و عبد الرحمن ، ، طريد العباسيين الذين أرصدوا الجوائز لمن يأتى برأسه ، يحليق كالصقر الشديد المراس من شاطىء الفرات بأرض العراق ليهبط بالاندلس ، فينقذها من تطاحن زعمائها ويوحيد شملها ، ويؤلف دولة إسلامية قامت معها أزهر الحضارات العربية وأبعدها أثر فى قيام الحضارة بأوربا .

سلبه العباسيون ، عند أول قيام دولتهم على أيدى و الحراسانى ، و د أبو جمفر المنصور ، ، عرش آبائه ، بنى أمية : وطارده الموت على أيدى عملاء العباسيين ، فضرب فى وجه الأرض مجتازا نهر الفرات سباحة ، وسهام جنود بنى العباس تنوشه من كل جانب ، واخترق صحراء الشام ، وعبر بمصر وتونس وبطول الشاطئ الإفريق ، والموت يحوم فوق رأسه أينا نزل . . .

ثم اجتاز المفامر الطريد البحر إلى الآندلس ، وهو لا يحمل أملا بين جنبيه إلا أن ينجو من الموت ليحيا حياة أمن وسلام ، ييسرهما له ما ورثه عن جده الحليفة الاموى ، هشام بن عبد الملك ، من ضياع في الآندلس .

وفى الشاطئ الإفريق انحل الوئام ، وكادت تندثر آية الفتح ، وفى الآندلس أمراء يتنازعون السلطان ؛ فنى كل مدينة أمير له راية وله جند وأتباع ، إقطاعيون يتناحرون فى سبيل المغنم والجاه ...

ثرف وثرق ، وفوضى وانحلال ، وغده معالمه سود ، يشذر بأن الفرنجة بعملون على استرجاع البلاد من أيدى العرب ،

تروى مصنفات التاريخ هذا في إسهاب وتفصيل ، وترف الشواهد على عظم ما قام به , عبد الرحمن ، ، وهو يصنع تاريخ العرب ، ويغير من مجراه . . . ثم يصمت التاريخ ا

ولكن . . .

على أى نحو استقام الطبع في , عبد الرحمن ، ؟

وما هى العوامل النفسية الباطنة التي جعلت منه بالأندلس (عصامياً) يركب كل حرج ويفامر ؟

ومن أين نفذ السكاتب , محمود نيمور ، إلى معالجة شخصية عبد الرحمن ، لا في عالم التاريخ ، ولكن في دنيا النفس ، وفي محيط الإنسان ؟ ؟

وذلك فى المسرحية التى تحمل اسم دصقر قريش، والتى بدأت بها دالفرقة القومية التونسية، موسمها يوم ۸ من ديسمبر سنة ١٩٥٥على د المسرح البلدى ،

هذا التاريخ القاصر ا

لا يرقى شك إلى دعظامية ، دعبد الرحمن ، من حيث شرف المحتد وكرامة النشأة ؛ فهو سليل د بني أمية ، بيت عريق في الحلافة

الإسلامية ، تحكم في أقدار العروبة والإسلام قرأبة قرن من الزمن ، ورفع راية الإسلام من أرض الصين إلى الاندلس . . .

في " وعبد الرحمن ، لا بيه هو الخليفة الأموى وهشام بن عبد الملك ، ويروى التاريخ أن مقاليد الخلافة كانت ستؤول إلى وعبد الرحمن ، لو لم ينتزع الموت والده ، ويقصيه عن كرسى الحلافة بعد أن أوصى له أبوه وهشام ، بها . . .

والتاريخ يحدَّث أن عبد الرحمن ، نشأ في عرَّ ورفاهية عيش ، عوطاً بعطف جده ، هشام ، الذي كان يؤثره على جميع أحفاده ، فشب سليم الطبيع ، عزيز النفس ، ليصبح مرموق المرموقين من شباب بني أمية ، لا يبزه في الفروسية فارس ، ولا يعلو عليه صائد في مطاردة الوحش واقتناص العلير . . .

ومن التاريخ نعلم أن , عبد الرحمن ، عرف الزواج المبكر والأبوة ، ولماً يخلع عن طوقه العشرين من سنى حياته . . . ومن التاريخ نعرف أن , عبد الرحمن ، كانت نشوب سلامة خلقته آفتان : كانت بإحدى عينيه غشاوة كادت تفقدها قوة الإبصار ، وكان أخشم ، أى أن حاسة الشم فيه لا تميز بين ما يدخل على أنفه .

ويحكى التاريخ أيضاً حادثة مهمة وقعت , لعبد الرحمن ، وهو

صبى ، يحكى أن «مسلمة بن عبد الملك» ، وكان من المشهودين بالفراسة واستطلاع الغيوب قد تنبأ «لعبد الرحمن» الصبى ، بأن الأمر سيتدانى له ، وأن القدر يعد لليجرى على يديه أحداثا جساماً ترفع من شأن بنى أمية ، وأن هذا التنبؤ كانت له أصداء تدوي فى أذنه ، وتذكى فيه أملاً بعيداً بجهول الغاية !

هذا ما يرويه التاريخ عن « عبد الرحمن ، قبل أن تنزل به و بقومه المحنة التي قو صت عرش آبائه ، و دفعت به إلى أن يفر بجلده من جنود العباسيين ، تاركا العراق ليهيم على وجمه شريداً إلى أقصى الشمال الإفريق

ثم يعود التاريخ فيسجيّل أن وعبد الرحمن، أقام هناك يتلس حياة الأمن، واليس له مطمع في إمارة أو مُـلك . . . هذا وهو لا يحمل بين يديه من عدّة لمواجهة حياة التشريد والمطاردة، غير (عظامية) من شرف المحتد، لم تفده في أن توفر أسباب الآمن، ولم تعصمه من تعابس الحظ، وإدبار الدنيا . . .

وعبر وعبد الرحمن ، البحر من مشارف مدينة وسبتة ، إلى الاندلس ، مهيض الجناح ، لا ينشد غير حياة هادئة يبسرها له ماتدرّه عليه أملاك سبق أن أورثه إياها جده وهشام . . ،

و لكن سرعان ما تفسَّير حال ﴿ عبد الرحمن ﴾ بالآندلس بعد ذلك !

التاريخ يصمت

نتساءل:كيف انقلب , عبد الرحن , المسالم القنوع ، مشاغباً مفواراً ، لا حدّ لطموحه ، ولا نهاية لنضاله ؟

كيف تحولت (عظاميته) العريقة إلى (عصامية) وافدة ؟ ؟ كيف أخذ يعمل ويغامر ليبنى لنفسه حياة جديدة، بين المصارحة والمداورة، بين السيف والكلم، ولا يعبأ بالوسيلة في سبيل الذاية؟؟

يةول «عبد الرحمن»: «وجدتنى أخوض معارك، وأنغمس في ألوان عنيفة من النضال، لم أفكر فيها من قبل، . . .

ويقول التاريخ : إن الاحداث هي التي تخلق الرجال . . .

ويقول تاريخ التطور الاجتماعي مع فلسفة التاريخ : إن عظماء الرجال من طراز , عبد الرحن ، إنما يصطفيهم الغيب ليتخذهم معاول لننفيذ مطالبه . . .

فلعبد الرحمن تفسير . . .

وللتاريخ تفسير . . .

و لفلسفة النطور الاجتماعي تفسير . . .

ولكن هذه التفاسير لا توضيِّح حقيقة الأمر ولا تجلو الفامض اا الحكائن الإنساني أولاً. . .

إن , عبد الرحن ، قد قام وعاش وعمل قبل أن يكتب التاريخ مسيرته ، فهو الأصل ، وهو القوة الإيجابية . . .

و , عبد الرحمن ، إنسان ، والسكائن الإنسانى فيما يصدر عنه من أعمال إنما يرجع إلى طبعه الذى استقام عليه ، بين ورائة وبيئة . . . فالطبع أولاً . . . والاعمال أخيراً . . .

إن تلك التفاسير التي سبق أن ذكرها الناريخ لا تبين عن الأخلاط التي تؤليِّف طبع وعبد الرحمن ، أو غيره من عظاء التاريخ ، ولا تكشف عن أغوار التربة التي يكونون عليها ، وإذا كشف التاريخ عن شيء منها ، فإنه كشف لا يتجاوز ظاهر تلك الاخلاط ، وأديم تلك التربة 11

الشاريخ لا يفسِّر العوامل النفسية والبواعث اللاشعورية التى تدفع برجاله إلى أن يأتوا بما يسجله فى صفحاته من أعمالهم ، هذه البواعث الكامنة فى أعماق الوعمى الباطن ، والتى تتألف بعوامل الورانة والبيئة والأحداث ، وهى الفوى الحفيية والفعالة التى تدفع بالإنسان إلى أن يسلك سلوكاً خاصًا فى حياته . . .

وإذا سكت الناريخ ، فإن الآدب ينبرى ليتكلم ويفسر ، فهمة الآديب في كنابة القصة والمسرحية الناريخية ، ليكون في صميم مهمته ، أو يتمم الناقص ويجلو الغامض ، ويقد معظاء

التاريخ على حقيقتهم الإنسانية ، بعـــد أن ينزع عنهم لبوساً يداريهم . . .

الأدب يحكى

وإلى القارئ أمثلة مما نذهب إليه :

أشار الناريخ إلى تنبؤ , مسلمة بن عبد الملك ، ، ولكنه لم يشر إلى شيء عن أثرها في واعية , عبد الرحمن ، ، ثم في تكوين شخصيته ، ولم يفسر ماهية المقد النفسية التي لابستها منذ الصبا الأول ، ثم ماذا تمخضت عنه حينا رأى ، عبد الرحمن ، كل آماله في المجد المرتقب تذرى وقد تحطم طموحه على صخور المحنة التي نزلت به وبقومه . . حينا أحس أن هذا التنبؤ لن يتحقق ا ا

وتملك الغشاوة على إحدى عينيـه ، وذلك القصور في حاسة الشم ؟ ؟

إن السّاريخ لا يتحدث عن شيء من أثرهما في نفسية عبد الرحن ، ولا يروى شيئاً عن شعوره في ها تين الناحيتين . . . ثم تلك العظامية ، وقد هبطت من عليائها تحت وقع الاحداث ، فسحت أديم الارض بجبينها . . . أي هزة طاغية أنزلتها ، بعبد الرحمن ، فجملته ينطوى على نفسه ، ويلم أطراف ثيا به الممزقة ، ليدارى محاسر جسمه ؟؟

ما أغفل الناريخ ذكره في هذا تبدأ مهمة الآدب ، ويتكلم علم النفس الذي هو العاد الآول في القصة والمسرحية . . .

أول خيط

من هذه العقدة النفسية التي حفرتها في واعية , عبد الرحمن , تنبؤات لم تصدق . . .

ومن تلك « العظامية » التي تداعت أركانهـــا في قلب «عبد الرحن» . . .

ثم من ذلك الشعور بالنقص فى قوة الإبصار وحاسة الشم .. تسائم المؤلف و محمود تيمور ، طرف الحيط الأول ، وأخذ ينسج منه شخصية وعبد الرحمن ، صقر قريش . وعبد الرحمن ، الإنسان الذى يتأثر كسائر البشر ، وانبرى يفسسر الدوافع الشعورية واللاشعورية التى دفعت به إلى أن يأتى من الأعمال ما جعله أحد حفظة التراث الإنسانى فى الحضارة وتطورها . وقد اتخذ المؤلف عما سجله الناريخ وسيلة ، وايست غاية . . .

لولا هذه ، العقدة النفسية ، ، ولولا حسرات مربرة على مطامية ، ضاعت وعز فُقد ، ولولا شعور بالنقص في ناحية من التكوين الجسماني _ وكل هذا من فعل الغيب الذي يتصرف في أقدار الناس على الوجه الذي يربد أن يكونوا عليه _ لولا

هذا كله ، لما تهيأ ، لعبد الرحمن ، ذلك الطبع الذي وسم سلوكه أمام المحنة التي نزلت به ، وقدر فعاله للخروج منها .

هذا ما يلوِّح به دمجمود تيمور، في مسرحيته . . . ويحاول تقريره من خلال علم النفس في العقل الظاهر وفي الوعي الباطن.

عصامية وعظامية ا

لقد اصطلحت لوامع العقدة النفسية مع مرارة و العظامية ، الداوية ، اصطلحتا على وعبد الرحمن ، فى أن يفتمل الأفاعيل ، وأن يركب الحرج والأهوال لينشىء له عالماً جديداً يقوم فيه توازن بين ما كان عليه ، وبين ما يجب أن يكونه ، توازن يغذى نهرم العقدة النفسية ويرضى طموح صاحبها .

ثم أمدًا مشعور بالنقص فى بصره ، وفى شمه ، بما يجعله يحسن التفحيص ويميل إلى الحذر ، لأن الأعور ، ومن على شاكلته ، مجبول على أن يطيل التحديق والتفحص ، ومن لا يميز ما يدخل على أنفه مشدود إلى التحرز والحذر .

وليس من الميسور أن يتحول والعظامى، ربيب العز والترفع إلى وعصاى، قد يحنى هامته، وقد يتكلف ما ليس فيه، وقد يركب مرب الوسائل الإدراك الغاية، ما ينكره الحالق النبيل المتساى.

بل أعسر من هذا ، أن توفَّق هذه , العصامية ، الطارئة ، إلى بناء بجد تطول قامته على , عظامية ، كانت .

ليس هذا ميسوراً إلا لمن أوتى فطرة قوية مثل فطرة وعبد الرحمن، تتفجر فيها ملكات دفاقة من الجلد والصبر، من الرجاحة والإقدام، ومن الليونة والحذق في تصيد الفرص، وقد اندفعت كل هذه القرى اندفاعا إبجابيا، وألهبتها في الوقت نفسه تيارات جامحة من الوعى الباطن، مأتاها عقدة نفسية وشعور بالنقص.

الوصولى الجبار

و « الوصولية ، تجرى عادة فى أثر « العصامية » ، ولكن العصاميين ، لا يحسونها ، وإن أحسوا بها ، فإنهم لا يأبهون بوسائلها المنحرفة ، على اعتبار أنها مطية إلى قطع مرحلة ، وحذاء لحوض ميا.ة لا يد من اجتيازها ا

وأراد وتيمور، أن يجسِّم هذا في سلوك وعبد الرحن، ، فإذا هو يجمل منه — وذلك في أسلوب من أساليب الوصولية — يجمل منه خلب نساء ، يخلب لب أميرة ذات ثراء ، من أجل أن تبذل مالها في سبيل الدعوة له ، وجمع الانصار حوله !

ظلام النفس

وانتقل المؤلف ، وهو يقدُّم شخصية بطله ، إلى معالجة نواح أخرى ألقت أضواء جديدة عليه . . .

ما أثر تلك المطاردة والملاحقة اللتين اكتوى بنارهما وعبد الرحمن ، طول إقامته بالشال الإفريق ؟ ما أثرها فى نفسه بعد أن خلص منها واستقرَّ له الأمر بالاندلس ، وصار سيدها الفرد مدى ثلاثة وثلاثين عاما ؟

أصبح « عبد الرحمن » يرى فى إقبال النساء عليه لوناً من المطاردة والملاحقة اللتين يمقتهما كل المقت ، فصار يضيق بكل امرأة تميل إليه وتنشد وده . . .

ثم هب وعيه الباطن يثأر لنفسه مما نزل بصاحبه من اضطهاد العباسيين له ومطاردتهم إياه . . . لقد تفرَّب هو ، وفارق الأهل والوطن ، وأمضاً هذا ، فلماذا لا يكابد غيره مثلما كابد ؟ ؟

وكان مظهر هذا ، أن , عبد الرحمن ، عاود هواية الصيد بعد أن تركها تحت تأثير المحنة التي به ، فصار يمدن فى مطاردة الوحش ، وكأن بينهما ثأراً مفةوداً !

ثم تجاوز هذا إلى مطاردة أنصاره وعملاته ، فهو يطوِّح بهم كل يوم إلى أقصى البلاد بحجة أنهم ينجزون مهام الدولة ، فإذا احتج

أحدهم غمره بالتقريع الشديد ، بعد أن يضرب الأمثولة بنفسه ١

واشتد وعبد الرحمن، في هذا وفي غيره وبالغ، فلمكل هفوة عقاب، ولمكل منحرف عذاب، ولو كان من أخلص خلصائه. صرامة مأناها الثأر لنفسه بما لتي من تعذيب الآيام له، وصرامة اكتسبها من مرارة النضال، فمكان أن قضى على أنصاره، وعلى أعدائه معاً، وبتى وحيداً مثل العُنقاب الذي يعيش في القمم السامقة.

وهكذا كشف د تيمور ، عن القوى الباطنة ، التي كافت تستعو نارها في أعماق د عبد الرحمن ، ويتكاثف بخارها يضغط ويلح في الانطلاق ، فإذا د عبد الرحمن ، ينطلق بدوره مثلما تنطلق القذيفة إلى هدفها بدفع البارود !

الحق التاريخي

وفى هذا ، وفى غيره مما ابتدعته قريحة ، تيمور ، ليقوم شخصية ، عبد الرحمن ، التقويم الإنسانى الذى يخضع لعوامل البيئة ودوافع النفس ، لم يفرط ، تيمور ، فى إعلاء الحق التاريخى فى حياة بطله . والحق التاريخى ، مثل الحقيقة المجردة ، والحسكمة المنشودة ، تيم واسع الرحاب ، ولا يجمل بمن فى تفكير، وزانة ، وفى نفسه تواضع ، أن يدعى حيازتها وامتلاك ناصيتها . .

و « عبد الرحمن ، الداخل شخصية متعددة النواحي ، متداخلة

الشماب ، يحار المتأمل سيرتها ، كيف انتظمت فيها كل هذه الآخلاط: . . خيال الشاعر ، وصرامة الجندى المناصل ، ودها السياسى الذى لا يبالى بالوسيلة فى سبيل الفاية . . . كائن إنسانى عجيب ينتقل بين المصارحة والمداورة ، بين الرقة والقسوة ، بين التحوى والوثوب . . . وهو فى كل هذا يتقلب متاسك الأطراف ، كاللحن العبقرى ، يعلو وينخفض ، ويرتعش نبره ويستقيم ، وهو على هذا وبهذا يلفت ويطرب ويثير العجب والإعجاب 1

كلنا سواء

وأبطال التماريخ، مهما تساموا بفعالهم، ليسوا إلا بشراً يجرى عليهم ما يجرى على سائر الناس من حيث تأثرهم بالاحداث التي تشمايهم وتدق في أصلابهم . . .

وعظاء التاريخ، مهما تعالوا بصفاتهم، ليسوا إلا آدميين، يعرض لهم ما يمرض لبنى جنسهم، من تزعزع وشك، ومن ضعف ووهن. . هذه الحقيقة يجب أن يعليها كل الإعلاء، القصاص أو الكانب المسرحى حينها يجرى قلمه معالجاً إحدى الشخصيات التاريخية التى تنعقد فوق وأسها هالات البطولة والعظمة .

إن إخضاع الشخصيات التماريخية الممالجة فى القصة أو المسرحية لما يصح أن تتأثر به وأن يبدو منها ، وفقاً لتلك الحقيقة وتبعاً الطبيعة النفس البشرية ، إذ تهتر متأثرة بفعل أثر حدث من الأحداث الكبيرة . . . هـذا الإخضاع يضنى على الشخصية المعالجـة مسحة إنسانية صادقة ، بل إنه ليؤلف حجر الزاوية في تقويمها تقويماً بشريتًا سليماً نحس أنعكاسه في نفوسنا .

وصفار كمتّاب القصة أو المسرحية يؤخذون دائماً بأسباب البطولة البراقة التي يضفيها التاريخ على الشخصية التي يعالجونها ، فإذا هم يرسمونها وكأنّ صاحبها كأن ليس من فصيلة البشر . . . أي كأن أسطوري ، بعد أن يعلوا بصفاتها على مصاف الآدميين ، ويعصموها عن مواطن الزدد والتشكك والضعف والخور !

إنهم بهذا يضفون على هذه الشخصية مسحة من الجود والزيف، إذا أرضت بطولة التاريخ فإنها لا ترضى الحقيقة الإنسانية . والتاريخ كما سبق أن أشرنا ، لا يصدق ولا كدق إلا في تسجيل أعمال أبطاله . ولكنه بعيد عن الصدق وعن الدقة في تقويم نفوسهم هذا التقويم الذي هو أساس (الصدق الفني) في المسرحية ، لأن التاريخ منصرف عن هذا إلى سواه .

ضربة أستاذ ا

عرف « محمود تيمور ، هذا الفارق ، الفارق بين الجمود التاريخي

فى السُّكَشف عن تفسير النُّرعات الْحَفية التى تعتلج فى نفوس أبطاله وتدفعهم إلى العمل ، وبين (الصدق الفنى) الفائم على حقيقة أن النفس واحدة فى جميع الناس بما تتأثر به ، ثم بما تؤثر فيه .

وآية ما نقدمه في هذا ، موقف ، عبد الرحمن ، من نفسه ومن أمله الكبير حينا صودم في أعماق نفسه ، بأن التنبؤ الذي تنبأ به له ، مسلمة بن عبد الملك ، لم يتحقق في شيء ، بل إن الآمر بحرى على عكسه ، بعد أن اصطلحت على ، عبد الرحمن ، في الشمال الإفريق ، وقبل أن يركب البحر إلى الآندلس ، الأهوال والمحن ، فسلبته كل شيء حتى الآمن على حياته . . .

إن التاريخ لا يزيد فى تبيان شخصية , عبد الرحمن ، من حيث التفاؤل والتشاؤم ، إلا أن يروى أن , عبد الرحمن ، كان مسرفاً فى التطير ، وفى الإيمان بالفيبيات والاقدار ، وذلك بتأثير النبوءة السالفة الذكر ، ولكن الناريخ لا يكشف عن مدارج هذا الإيمان فى تطوره تحت ضربات الكوارث والأهوال ، ولكن التاريخ لا يتقصى مظاهر النغير الني نزلت بنفس , عبد الرحن ،

بتأثير هذا التطور ا

المسرح يفسر

ما تجاوز التاريخ عن تبيانه ، أفصح الأدب بعلم النفس عنه .

فى مستهل الفصل الأول من هذه المسرحية ترى وعبد الرحن ، ، على قلم و محمود نيمور ، وقد تزعزعت عقيدته فى القدر ، بعد أن جحد تنبؤ و مسلمة بن عبد الملك ، له ، وذلك تحت تأثير الأهوال التي تنتاشه من كل جانب .

تزعزع و عبد الرحمن ، وجحد . . . شعور إنساني صادق ، وحالة نفسية عامة تلابس أيَّ كائن بشرى ، بلغ ما بلغ من قوة الطبيع ، حينما يصبح فريسة لمثل تلك الاهوال القيكانت تعصف و بعبد الرحمن ، .

لقد ضعف و عبد الرحمن ، و لكنه ضعف مكتوب على البشر ، ولو لم يضعف ، على قلم و محمود نيمور ، لما استقامت شخصيته ، في إحدى نواحيها ، على منهاج إنساني سليم !

القد اختلف الأديب المسرحي مع المؤرخ أمام صفة بارزة من صفات دعبد الرحن، . . . ولكنه اختلاف في التفاصيل وليس في الجوهر، ثم سرعان ما تدارك الأديب موقفه وأصلح أمره مع الناريخ . . . فإذا نحن نرى ، في الفصل الأول عينه، حدثاً تبدعه مخيلة الأديب المسرحي د تيمور ، حدثاً مروعاً يهز عبد الرحن ، في أصلابه ، ويرد الى حظيرة الإيمان بالفيب وبسلطان الأفدار!

بهذه اللغة البارعة أعلى مؤاف المسرحية شأن الصدق الفني ، في حين أذه لم يخل بالحق التاريخي !

وتتمشى نظائر لهدنه اللفتة البارعة فى جنبات المسرحية : «صقر قريش» ، وكالها ترمى إلى تحقيق غرض واحد ، إبراز «الإنسان» الكامن وراء «عبد الرحمن الداخل» بقو "ته و بضعفه ، بتشكك وإيمانه ، بمتناقضاته . . . بسوانحه . . . ببداوته . . . بوقار تفكيره . . . وكالها تدور لاجتذاب «عبد الرحمن» من ظل الناريخ إلى ضوء الحقيقة البشرية .

محـور آخر

وفى غير هذا المحور أدار ، نيمور ، مسرحيته على محور آخر ليقول : إن للجد والمثابرة وللصبر والمصابرة في سببل تحقيق الغاية _ إن لهذا كله ثمرة وجزاء ، وإن المطالب لا تنال بالتمنى ، وإن المحن والأهوال إنما هي مقياس القوى الكبيرة السكامنة في الأفراد والشعوب . وهذا كله من صميم (أدب القوة) لا الحنود . ومما يجب أن يقرع آذان شعوب الشرق العربي ، وقد أخذت بأسباب القوة ، وأيقنت على هدى الأحداث ، ألا حق ينال من غير قوة تسائده .

وبقى أن نعالج فى هذه المسرحية ناحية أخرى :

إلى أى شىء استجاب , محمود تيمور ، فى اختيار موضوع هذه المسرحية ؟ ولماذا اختار شخصية , عبد الرحمن الداخل ، محوراً أساسياً ؟ وما هى المؤثرات التى سيطرت على قلمه ، وهو يستثير الماضى ليخاطب الحاضر ؟

الفن لا يحيا بنفسه

لا نتردد فى أن نقرر إن , تيمور ، قد استجاب فى كل هذا إلى عاملين رئيسيين : أولها ما هو قائم فى الأقطار العربية ، وآخرهما ما يجرى فى مصر . ولا ننسى أن , تيمور ، يعيش فى القاهرة ، وقد عاصر ما قبل الثورة المصرية الاخيرة ثم ، تأثر هو نفسه بهذه الثورة . . .

وبعبارة أخرى: لقد استجاب إلى ما يدور فى نفسه وفى نفوس الناس، والآدب الحق، الآدب الحيى، هو ما يعبِّب عما يشفل أذهان الناس، ويدق به نبض الآيام.

ونأخذ بأسباب النفسير فنقول .

هذا الشرق الفاثر

إن أقطار الشرق العربى تقف اليوم في مفترق طريق، ويختاج

وعيها بثيارات فاثرة ، تهمس تأرة ، وتصييح تارة أخرى ، تيارات مأتاها أن هذا الشرق يعانى أمراض مُرحلة انتقال خطيرة ، بعد أن نضج وعيه ، وتفتحت آماله ، ليأخذ مكانه فى ركب الحرية والعزة والحنارة

ولكن هذا الشرق يعتريه أحيانا تطويح وترنح بين القديم البالى فى أكثر قيمه الاجتماعية ، وبين الحديث الوافد . . . بقيم جديدة .

فن ناحية : يقظه وتوثيث ، ومن ناحية أخرى : خمول وتردد بتأثير مخلفات عصور الظلام والانحلال التي تعاقبت في غير رنق عليه . . . ومن المعلوم ألا خلاص من حال طال أمدها إلى حال جديدة ، إلا بعد مكابدة وجهد ، وتقدم ونكوص ا

وفى مثل مراحل الانتقال هذه ، تجرى الحياة على إيقاع غير منتظم ، ويشوبها تطرف فى انطلاق الغرائز ، وإسراف فى شهوة البروز ونباهه الاسم . فللقديم ، وللحديث ، ولما بينهما ، قادة وأنصار وذيول ، ولكل رأى لا يؤمن إلا به ، أو على الأقل يتظاهر بإيمانه به ، والجميع يتها لكون فى منازعات وخلافات ، وقد نسوا الارض التي يقفون عليها ، مطامع . . . وشهوات فى سبيل الجاه والنفوذ والسيطرة

وبهذا يقوم لون من الإقطاع، في الأفراد ، وفي الجماعات ، باعتبار أن (الإقطاع) في جوهره استثنار متطرف بالغنائم ، سواء أكانت مغانم معنوية أم مادية .

الإقطاعيون

وفوق هذا ، فإن أكثر الأقطار العربية قد اعتنقت المذهب الديمقراطي في نظام حكوماتها ، أو هي في الطريق إليه ، فالأحزاب السياسية قائمة فيها على أحسن حال ، تثفذي وتسمن من جمل الشعب في أكثريته بماهية هذه الديمقراطية . . . والمنازعات بين هذه الأحزاب لا تفتر ولا تنتهى .

والاحزاب السياسيه إذا أسرفت فى إعلاء مصالح أعضائها على الصالح القومى العام . . .

والاحراب إذا بالفت في سيطرتها على الناس، وتحولت إلى أصنام لها سدنة وعباد وطوائف . . . وحملة مباخر . . .

والاحزاب إذا تجاوزت أغراضها الاولى، وهي تمحيص الرأى وتبادله ، وتسخير قواها لصالح الوطن ، أصبحت هي : (الإقاماع) بعينه .

كذلك في الشرق العربي بعض من زعماء تسلوا بين أيديهم السلطة الواسعة ، مع الهيمنة على إدارة البلاد ، ولكنهم تسلموا

فى الوقت نفسه أكبر زاد من الصلف، والأنانية، ومرض الاستعظام، فهم يعلون ذواتهم فوق كل اعتبار . . .

وهؤلاء بدورهم (إنطاعيون) ولافحر ا

فلم المشاهد الصريح ، أن أقطار الشرق العربي لها مواسم تعيش فيها غارقة في دوامات ملتوية ، وتكابد ألواناً من التطاحن ، وكمان هذا الشرق لم يسكم يفرغ من نزاعه مع الماصب والمستعمر إلا ليفرق في نزاع آخر ، نزاع داخلي تسعر ناره في أحزابه وبين قادته ا

هذا والغرب ما زال يطمع في أن تسكون له سيطرة على الشرق ا الادب انعكاس للحياة

من هذه الحال فى الشرق العربى ، هبط أول استلهام على رأس و تيمور ، فى أن يكتب هذه المسرحية . . ولو كان من رجال السياسية أو الصحافة لعالج الأمر على نحو آخر ، ولكنه رجل أدب ومسرح ، والفن والأدب فى أسلوبهما العالى ، فوق تقرير الحال بلسان حاد أو بصراحة قاسيه ، والأديب لا يملك غير التلويح والإشارة وغير إحياء العظة وإطلاق العبرة . . . فعمد « تيمور » إلى التاريخ ينشد الإشارة والتلويح واللهظة واللعبرة ، فا ختار من التاريخ صفحات ينشد الإشارة والتلويح واللهظة واللعبرة ، فا ختار من التاريخ صفحات تكاد معالمها تتفق مع ما هو قائم اليوم — وما أكثر ما يعيد التاريخ

أله الله والكن في أبوس جديد، فأختار صفحة من تاريخ الأندلس حين تمزقت فيها الوحدة، وتفرقت الكلمة بين العبث والنرف وبين تطاحن (الإقطاعيين) من زعماتها في سبيل المفانم الشخصية والتفرد بالسلطان، هذا والفرنجة يطلخون على البلاد من أعلى جبال البرانس، ويترصدون الفرصة لينقضضوا على العرب.

نحن في حاجة إلى صقر ١

أليس في هذه الصفحة ما يقدِّم لنا العظة البالغة ؟

أليس في هذا ما يذكـــِّر نا الواجب ، ويسكب في نفوس القادة والزعماء ما يجب أن يكونوا عليه ويقوموا به ؟

ثم یجی. العامل الآخر الذی دفع , بمحمود نیمور ، إلى صیاغة مسرحیة (صقر قریش) علی الوجه الذی هی علیه .

إن كلمة (الإنطاع) و (الإقطاعيـــين) منبثة فى جنبات المسرحية ، وهى عين الكلمة الى تردد فى مصر على كل لسان ! هل يعضه ، تيمور ، الثورة المصرية على الإنطاع ، وعلى الاحراب ، وعلى الانتهازية والتجارة باسم الوطن والوطينة ؟ أيريد أن يهمس بأن الشرق العربي لا يستقيم حاله فى أقطاره إلا أن يتولى أمورها حاكم عادل مطلق التصرف ؟

فهل ينادي بوحدة العروبة في ظل راية واجدة ؟ ؟

هل يريد أن يقول إن نظام الآحزاب السياسية ، على الحال الق هى عليها ، نفعها أقل من ضررها ، وأن حسناتها توازيها سيئاتها ؟ أو هو يعرض الصورة فحسب ، ويترك للشاهد لها أن يستخرج منها ما يستطيع استخراجه وفقاً لوجهة نظره ؟

أيثًا كان الفرض والقصد من هذه الصورة البليغة ، التي تزدم فيها ألوان من التأويلات والرؤى واللحات ، فإن أمراً واحداً لا يرقى إليه تأويل أو شك ، وهو أن « تيمور ، قد وفيِّق النوفيق كله ، فى الاستجابة إلى ما يجرى فى أقطار الشرق العربى ، وجعل من مسرحيته (صقر قريش) أصداء لما يشغل أذهان الناس فى هذه الآونة . . . وهذا من الأدب الحيِّ وكفى ا

وكل فن حيِّ من الفنون لا يقصد بذاته ، ولا يحيا بنفسه ، وإنما هو صورة لانمكاس الحياة في الفنان ، بحيث يصبح الفن شركة بين شخصية الفنان ، وبين المجتمع الذي يعيش فيه .

تحية البطل , عبد الرحمن ,

أما بعد . . .

فقد يحلو للقاريء أن يتساءل، بعد أن يشاهد هذه المسرحية،

وتهزئه بطولة , عبد الرحمن ، : أين يرقد جثمان هذا العبةرى فى شخصيته وفى سيرته ؟

وأجيب عن هذا التساؤل:

دفن وعبد الرحمن، في مدينة وقرطبة، بقصر والمنية، بضم المليم وسكون النون ــ ولكن هذا القصر قد عفا أثره ودكت معالمه ، بعد أن اغتصب الفرنجة أرض الاندلس من يد العرب وأطلقوا فيها معاول العبث والتدمير . . .

إن قبر د عبد الرحمن ، هو الكون كله ، هو الهواء ، هو النفوس الكبيرة .

قال الشاعر المصرى الكبير وأحمد شوقى في موشحه الطريف الذي صاغه على شرف وعبد الرحمن و بطولته . . . قال في هذا الصدد :

قصرك , ألمنية ، في قرطبة فيه واروك ولله المصير صدف خط على جوهرة بيد أن الدهر نباش بصير للم يدع ظلا لقصر , المنية ، وكذا عمر الأماني قصير كنت صقراً قرشياً على ما على الصقر إذا لم يرمس إن نسل أين قبور العظا فعلى الافواه أو في الانفس

وها هي ذي مؤلفات الأديب «مجرد تيمور»

١ – بالعربية :

(١) مجموعات قصصية:

(١)كل عام وأنتم بخير :

[مجموعة قصصية نالت جائزة الدولة التقديرية في الأدب سنة ١٩٥١ من طراز جديد في سبر أغوار النفس البشرية].

(٢) إحسان تله :

[بحموعة قصصية إنسانية نالت جائزة الدولة في الأدب سنة ١٩٥١ م]

(٣) مكنتوب على الجبسين :

[بحموعة قصصية من صميم البيئة القومية]

(٤) شفاه غليظة:

[بحموعة قصصية ذات نقد ساخر للمجتمع]

(ه) شباب وغانیات :

[قصة البيئة المصرية القديمة ، تصورً تطوير النفس البشرية إلى مشاعر طيبة]

(٦) فرءون الصغير:

[بحموعة قصصية تنحو منحى رومانسيا، وفيها قصص من الشعر المنثور]

(٧) أبو الشوارب : [بحموعة قصصية حديثة تنحو منحى إنسانيا تحليليا ، تشجاوب مع البيئة المحلية تجاوباً نقديا ساخراً } (٨) أنو على الفنان : [قصة ساخرة عن أدعياء الفن في تحليل أدبي] (٩) زامر الحيّ : [مجموعة قصص تحليلية مصرية] 🕝 (١٠) قلب غانية : [من بواكير الإنتاج القصصي للمؤلف، تتميز باللون القومي] (۱۱) ثائرون: [قصه المحارلة الأولى من شباب العصر للتحرر قبيل الثورة] (۱۲) دنيا جديدة: [بحموعة تتجه اتجاها تفاؤلياً في الحياة في منزع عملي] (١٣) نبوت الخفير : [مر أروع مجاميع تيمور القصصية ذات لون إنساني عالمي فيه نزعة فلسفية آ (١٤) تمرحنا عجب: [بحموعة قصصية إنسانية ذات نزعة فلسفية]

(١٥) أنا الفاتل :

[بحموعة قصصية ذات لون اجتماعي في ثوب فَــنِّي محبوك]

(١٦) انتصار الحياة : [بحموعة تساير تطوفرالحياة إلى ما هو أحسن]

(ب) قصص مطوّلة:

(١) كليوبانرا في خان الخليلي :

[نقد ساخر للساسة ومؤتمرات الدول واتجاهاتها]

(٢) سلوى في مهب الريح:

[رواية قصصية تستق ثراءها من صميم البيئة في صراع نفسي إنساني]

(٣) ندا. الجهول:

[من أساطير تيمور ، اتخذ لها مسرحا من جبل لبنان ، وهي خلاصة لفلسفة الحب في اتجاه رومانسي سليم]

(٤) شمــروخ :

[قصة البترول في الشرق الاوسط، مليئة بالمفامرات في دنيا السياسية والحب، ذات أهداف تحررية]

(٥) إلى اللقاء أيها الحب:

- الفتاة العصرية في البيئة الجديدة ، وصراعها في الشكيئف وسط العصر الحاضر]

- (٦) المصابيح الزرق : (قصة الاحتلال ومولد الوعى القومى للصراع الشعى ضد
 - المحتلين .)
 - (۷) معبود من طين :
 - (تحت الطبع)
 - (ج) صور وخواطر :
 - (۱) ملامح وغضون أو د صور وشخصیات ،
 - (صور لشخصيات لوامع من رجالات الشرق والغرب في ميادين العلم والآدب والفن)
 - (٢) النبي الإنسان:
 - (بجموعة بحوث عن الرسول عليه السلام ، والإسلام ، والمجتمع في صور اجتماعية)
 - (٣) شفاء الروح:
 - (بجموعة مقالات وخواطر ذات مذهب اجتماعي تربوي)
 - (٤) عطر ودخان :
 - (بحموعة مقالات اجتماعية نقدية ساخرة)
 - (د) رحلات :
 - (١) أبو الهول يطير :
 - (رحلات تیمور إلی أمریکا وفرنسا وسویسرا فی أسلوب قصصی مبتکر وعرض أخّاذ)

- (٢) شمس وليل: [رحلات المؤلف إلى بلاد السويد فى أسلوب قصصى شائق مبتكر]
- (۳) جزیرة الجیب: [رحلة المؤلف إلى إیطالیا وجزیرة کابری سنة ۱۹۵۱ ینحو فیما المؤلف نحواً قصصیا شانقا]

(ه) تصص تمثيلية :

(۱) صقر قریش : ..

[مسرحية عربية عن عبد الرحمن الداخل بالأندلس ، تعطى صورة واضحة عن الزعامة العربية القوية]

(٢) سهاد أو اللحن التأنه:

[مسرحية عربية تنحو نحوا رومانسيا سليما ، فيما تحليل النزعات الإنسانية]

(٣) المنقدة :

[مسرحية مصرية عن عهد المماليك ، تبسين صراع السكبرياء تجاه العصامية]

(٤) المخبأ رقم١٣ : [مسرحية من وحى الحرب، نصور فعل الفرائز البشرية وآثارها في سلوك البشر في أحرج الظروف]

(٥) المزيفون :

[مسرحية قومية تعالج مشكلات السياسية معالجة إنسانية صحيحة]

(٢) فداء:

[مسرحية فرعونية تعرض فلسفة الإصلاح والتضحية]

(٧) غـوالى :

[قصة عربية تصوِّر مشاعر الحب الأصيلة في النفس البشرية]

(٨) أبو شوشة والموكب:

[تحليل لعاطفة الحب في مظاهر مختلفة تحت أضواء البيئة]

: لما الله عنا الله عنا الله

[قصة تمثيلية ساخرة على المجتمع الإنساني وما فيه من رياء ونفاق]

(١٠) حوَّا. الحالدة : ت

[قصة عنترة وعبلة في ثوب جديد يكشف عن المنازع الأصيلة في المرأة]

(١١) اليوم خمر :

[قصة امرىء القيس في ثوب جديد من التحليل النفسي]

: ابن جلا

[قصة الحجاج بن يوسف الثقه في في منحي إلنماني كا تكوره تيمور]

- (١٣) أشطر من أبليس : [فلسفة الخير والشر ، وصراع غرائز البشر مع المثل العليا]
 - (١٤) كذب في كذب:
 - [مسرحية تتناول تحليل الرياء الإنساني]
 - (١٥) طارق بن زياد :
 - [تحت الطبيع]
 - (و) دراسات لغوية وأدبية:
 - (١) مشكلات اللغة العربية:
 - [دفاع عن قضايا اللغة العربية في أسلوب منهجي قويم]
 - (٢) دراسات في القصة والمسرح:
- [عرض جديد لفن القصة والمسرح والسدينها والإذاعة في ثوب فني عولج معالجة فنية أصيلة]
 - (٣) الأدب الهادف ،
 - [مجموعة محاضرات في المذاهب الأدبية قديمها وحديثها]
 - (٤) مناجيات للكتب والكنتَّاب:
- [بحموعة مقالات يتحدث فيها المؤلف عن الكتب والكنتاب المحدثين]
 - (٥) معجم الحضارة :
- [معجم حضارى لتطور الـكلمة واخنيار مسماها الفصيح]

- (٦) الأدب المربى الحديث في مائة السنة الأخيرة :
- [بحموعة مقالات ومحاضرات في الأدب العربي الحديث والنراجم الأدبية].
 - (٧) قضايا أدبية :
- [بحموعة بحوث حول قضایا الادب فی سؤال وجواب ، وقد سمی أخیراً به د ظلال مضیئة ،] .
 - (٨) أنا والمسرح:

[طرائف وذكريات للمؤلف عن طلائع المسرح المصرى تلازم عمر المؤلف في أسلوب قصصي شائق].

- (٩) أفانين :
- [اتجاه الفكر العربي ومقومات الشخصية العربية] .

٧ – بالإنجليزية :

قصص من صميم الحياة المصرية.

٣ – بالفرنسية :

- (١) عُزرائيلُ القرية .
- (٢) كل عام وأنتم بخير .
 - (۳) غرامیات سامی .
 - (٤) شفاه غليظه .

- (ه) ذهرة المرقص،
 - (٦) حلم سمارا .
- (٧) بنت الشيطان .
- (٨) نداء الجيمول .
- (٩) حياة الأشباح .

ع ـ بالألمانية :

- (١) مجموعة قصص نشرها المستشرق الآلماني الدكتور دويدمار..
 - (٢) مجموعة قصص نشرها الأديب الألماني الهركالمر.
 - (٣) بحموعة نشرتها الآنسة آرنل .

ه – بالروسية :

(١) ثلاثة بجلدات ضخام نشرتها المستشرقة الروسية السيدة.كلثوم عودة فاسيليفا ، أستاذة الادب العربي بجامعة موسكو .

7 _ باليوجوسلافية :

- (١) بحموعة قصص وزهرة المرقص الشرها مكتب الاستعلامات الدوجوسلاني .
 - (٢) وبحموعات أخرى تعد للطبع الآن باليوجوسلافية .
 - ٧ ــ بالهنغارية « المجرية » :
 - (١) مجموعة نشرها المستشرق المجسرى الدكستور الحساج عبد الكريم جرمانوس .

(٢) لجموعة د عزراً ثيل القرية ، التي اصدرها بالمجرية المجمع اللغوى المجرى .

٨ - بالإيطالية:

بجموعة قصص نشرها وترجمها المستشرق الإيطالي و جيريللي . .

٩ – بالعبرية:

بجموعة قصص نشرها المستشرق , م . كابيلوك . .

١٠ – بالقوقازية:

- (١) بحموعات نشرها اتحاد القوقازيين .
- (٢) مجموعة نشرت بالجيروزينية لغة القوقاز الجنوبي في رتفايس،

١١ – بالازبكـتانية:

- (١) مجموعة نشرت بالاربكستانية بمنطقة الحزر .
- (٢) بحموعة أخرى ترجمها ونشرها بالازبكستانية الاستاذ «كمل ش »

وقد ترجم لاديبنا الكبير ومحمود تيمور، قصص أخرى إلى :

- الإسبانيولية . والصينية . والاندونسية .
 - والاردية . والبنغالية .

كتب عن «محمو د تيمور»

(۱) داند القصة العربية د محمود تيمود : تأليف نزيه الحكيم

(۲) قصة محمود تيمور:

تأليف أتور الجندى

(٣) الأديب الإنسان :

تأليف صلاح الدين أبوسالم

(٤) ﴿ مُحُمُودُ تَبِيمُورُ ﴾ وفن الأقصوصة :

تأليف فنمىمسين الابيارى

(ه) أدب , محمود تيمور ، للحقيقة والتاريخ : تأليف محمود بن الشريف

من كتب: محمود بن الشريف

ه عدراء باريس: قصَّة مترجمة عن الفرنسية

الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية

* فدائيات إسلاميات:

أسها. بنت أبو بكر، نسيبة بنت كعب الناشر: مكتبة النهضة المصرية

ه بدر الغزوة الإسلامية الأولى الناشر: مكتبة البهضة المصرية

پ رواد خالدون الناشر : دار ســمد مصر

خليل مطران أستاذ شوقى وحافظ الناشر : دار سيمد مصر

الإسلام والحياة الجنسية الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية

• الإسلام والأسرة الناشر: مؤسسة المطبوعات الحديثة

وائد الفضاء الماشر: المؤسسة العربية الحديثة

• الملخص الوافي في الأدب والنقد الناشر : الدارالمصرية للطباعة والنشر

الأمثال في القرآن الناشر: لجنة التعريف بالقرآن

بالمجلس الاعلىللشئون الإسلامية

وفي المطبعــة

- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
 - يه الفقاعي أصفر فدائي مصري
 - من سلسلة أدباء معاصرون :
 - (١) حسين القباني

موضوعات الكتاب

صفحة									
٥	•••	•••		• • •	• • •	• •	,	.يم	تقد
٧			•••	•••	•	تيمور	رال د	من أقر	أقباس
٩		•••	• • •	•••			• • •	و محراب	صومعة
10	•••	• • •	•••		•••		•••	الأولى	بجربته
۱۸	•••	•••	•••	•••	•••	•••	•••	علية	وديعة
41								ومرض	
Y0	•••	• • •	• + •	• • •		• • •	ن	وحواريو	دعوة
44	•••	•••		•••	,•••	•••		وقلب	عاطفة
79								ل "	
40								القدر	
٣٨								وحيوات	
٤٥								تذوى	•
٤٧			•••		•••		راسة	وبيئة ود	عاطفة
٦.	• • •	••		• • •	•••		می	الجمد	« تيمور
40	• • •	•••	•••	•••		•••	• • •	و تتو يج	تقديو
								الدين :	
۷١	•••	•••	• • •			•••	تقبال	ين واس	تع

صفحة						
۸۷	•••	• • •	•••	• • •	•••	تكريم وتقدير
۸٩	•••	• • •	•••	•••	•••	و تيمور ۽ المعجمي
44				•••	. • • •	د تيمور، اللغوى
1.7		•••	•••	•••	•••	« تيمور ، والفضايا الادبية .
1.,				: 7	القصير	نموذج من قصص و تيمور و
118						قصة إنسان
		•••			• • •	مسرحية صفر قريش
170	• • •	•••	••	•••		ه ژ افعات مربح م
101	•••	• • •	•••	• • •	•••	مؤلفات و محمود تیمور ،
171		• • •	•••			مؤلفات عن « محمود تیمور _»
144			•••			من تواليف المؤلف 🐪



« يسمو محود تيمور » ، عا يقدم من أمثلة إنسانية ترى إلى أحداف رفيعة ، يسمو عن السكاتب الروائى الحجرد إلى مصاف الفلاسفة الأدباء ومملى الثقانات »

عبد السكريم جرمانوسی المستشرق الجوی

د أنه فإذا قبل إنك ادبب مصرى ، فني ذلك غن منك ، وإذا قبل المنك أدبب عربى ، فني ذلك تقصير في ذاتك ، وإنك توفي حقك إذا قبل أنك ادبيب عالمي ، بأدق معانى الكلمة وأوسمها وأعمقها . . »

لا وما نحن ف إنتاجنا القصصى إلا عباد يترلفون إلى سماء الفن بألوان القرابين ، والمحظوظ منا من تنقبل قربانه السماء ، فارفع يديك معى نسأل ملائسكم الفن أن تفتح لى باب القبول ال قدمت من قربان » .

محمود تبمور

مطبعة الكسيسلاني الصغير ٢٨ شارع البستان - باب اللوق ت ٣٣١٥٨ - القاهرة